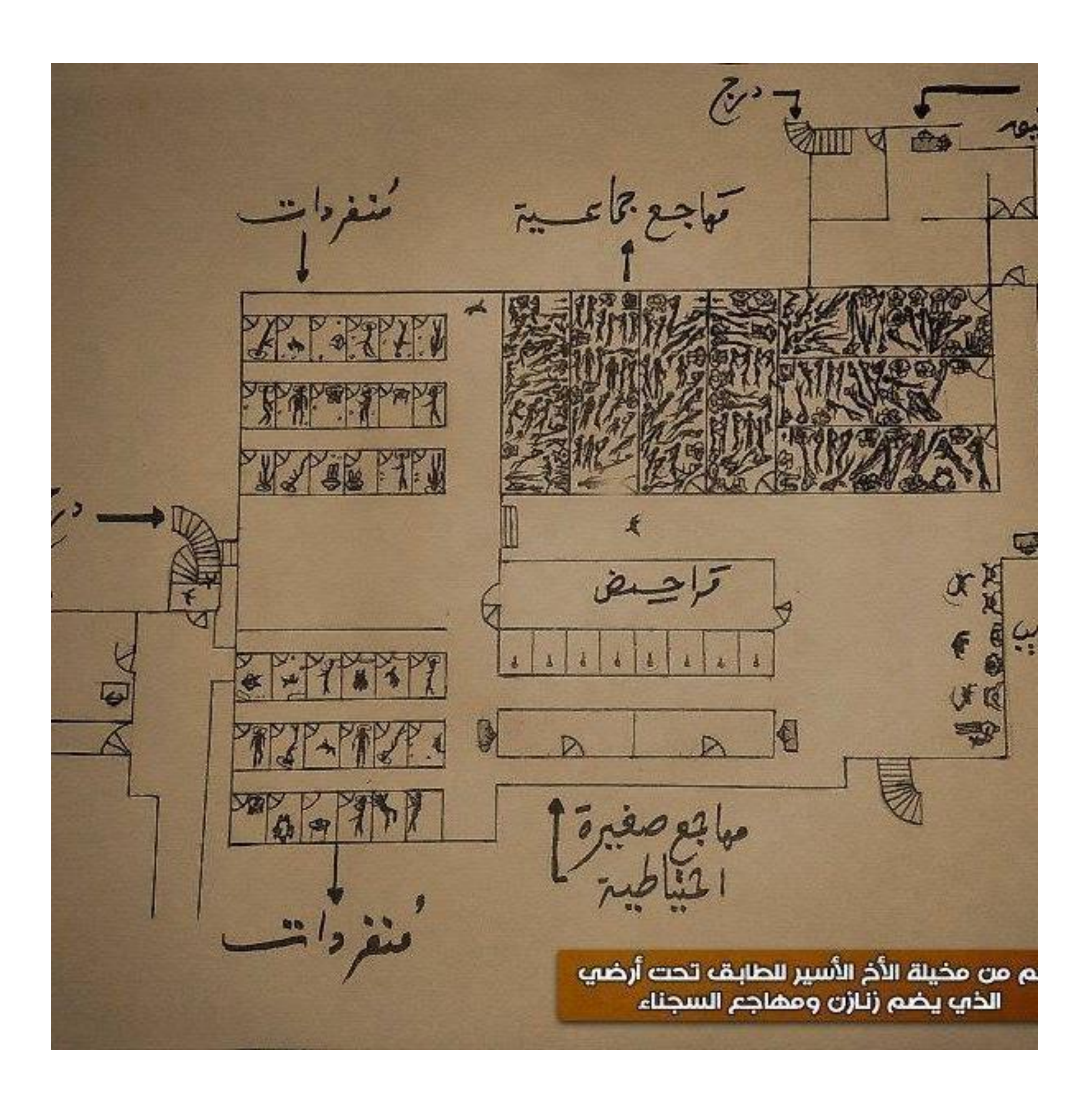
فرع فلسطين أو الفرع 235



مقدمة

انطبع اسم "فرع فلسطين" في الذاكرة السوداء للفتيات والشباب الدمشقي الثائر والتي تفيض بالدموع و الدماء والآلام، لما عانوه من اعتقال وتعذيب داخله فأطلقوا عليه اسم "الفرع الأسود".

سأحاول في هذا التقرير تسليط ومضة ضوء على سواد هذا الفرع الجاثم فوق أرض دمشق المباركة.

التسمية

نُسِبَ اسمه الى "فلسطين" لأن الغاية من تأسيسه في سبعينيات القرن العشرين كانت لدعم الشباب الفلسطينيين في قضيتهم، ولمكافحة التجسس الإسرائيلي على المنظمات الفلسطينية، والتحقيق مع الجواسيس العرب والفلسطينيين الذين يعملون لصالح العدو الصهيوني.

يتبع الفرع لجهاز المخابرات العسكرية (الأمن العسكري)، ويرأس الفرع العميد "محمد خلّوف"، الذي ينحدر من بلدة عسال الورد في القلمون بريف دمشق، وهو أحد ضباط القوات السورية المتواجدين في طرابلس- لبنان سابقاً قبل انسحاب الجيش السوري من لبنان و أحد المتهمين بالتخطيط لاغتيال الشهيد "رفيق الحريري.:

الموقع



يقع بناء فرع فلسطين على أوستراد المتحلق الجنوبي (طريق المطار) في منطقة القزاز، ويحده من الشمال كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية (الهمك) ومن الجنوب حي القزاز، ويحده من الشرق طريق المطار ومنطقة مخيم جرمانا، أما من الغرب يحده منطقة الزاهرة مسبق الصنع.

المبنى

يتألف من سبعة طوابق وأقبية، و كل طابق متخصص للتحقيق بقضايا معينة، ففي الطابق الاول قسم التحقيق بالقضايا السياسية، وفي الطابق الرابع قسم التحقيق بقضايا الاسلاميين، والذي كان يشرف عليه ضابط مجرم يدعى "منير" وهو نفسه الذي تم أسره من قبل احدى كتائب الجيش الحر، وهناك قسم لقضايا التزوير وآخر لقضايا تهريب السلاح، و قسم مهتم بالتحقيق مع أعضاء المنظمات الفلسطينية.

يقسم الفرع الى زنازين ومهاجع، حيث روى لنا أحد المعتقلين المفرج عنهم أن الفرع يحوي 38 زنزانة مساحة كل منها 2*1.5 م وتسمى الزنزانة بالمنفردة، كما يحوي على 19 مهجع مساحة كل منها 10*5.5 م ويحوي كل مهجع أكثر من 60 معتقلاً.

كما يوجد بالفرع 6 مراحيض و3 حمامات يسمح بالدخول إليها في ساعات محددة من النهار، ويتولى السجناء مهمة تنظيف المهاجع والمنفردات التي ينزلون فيها.

اتخذت قوات النظام السوري هذا الفرع كغيره من الأفرع الأمنية مركزاً للاحتجاز أللا قانوني للمواطنين السوريين وتقييد حريتهم وتعذيبهم.

أساليب التعذيب

يشتهر هذا الفرع بطرق التعذيب الأكثر قسوة بين الأفرع الأمنية السورية، فأقرب توصيف لما يتعرض له المحتجزين في أقبيته وخلف جدرانه، ما ذكره أحد الكّتاب المعتقلين فيه سابقاً قوله:

"إنه جهنم، أجزم أن الله لن يعذب الناس في جهنم كما يعذب المحققون الناس في هذا الفرع".

و روى المعتقلين المفرج عنهم من هذا الفرع الكثير من أساليب التعذيب البشعة التي تعرضوا لها ومنها التحرش الجنسي والاغتصاب، وادخال القارورات الزجاجية في الاعضاء التناسلية للمعتقلين- التعذيب بالصعق الكهربائي في مناطق حساسة من الجسم- المنع من النوم لأكثر من 3 أيام متواصلة.

شهادات حول فرع فلسطين

فيما يلي أنقل عيِّنة بسيطة من شهادات حول الإرهاب الأسديّ المخابراتيّ في واحد من أكثر المعتقلات ترويعاً، وفق الآتي:

في 10 ايار/مايو 2005 اختطف رئيس مركز الدراسات الاسلامية في القامشلي الشيخ الكردي محمد معشوق الخزنوي، واعلنت وفاته مقتولا في 1 حزيران/يونيو من العام نفسه، واتهمت السلطات السورية "عصابة اجرامية ارهابية" بالوقوف وراء مقتل هذا الداعية والكاتب الاصلاحي، غير ان مصادر مقربة من الشيخ الخزنوي ومصادر كردية سورية رفضت هذا التفسير، اضافة الى منظمة العفو الدولية التي وجهت رسالة الى الرئيس السوري بشار الاسد تعرب فيها عن شكوكها ازاء الرواية السورية الرسمية وتشير فيها الى امكان تعرض الشيخ للتعذيب في فرع فلسطين قبل قتله.

وفي 7 حزيران/يونيو 2007 اعتقل فرع فلسطين للمخابرات العسكرية المدون كريم أنطوان عربجي ونقل بتاريخ 18 اب/اغسطس إلى سجن صيدنايا، ليصار إلى محاكمته أمام محكمة أمن الدولة العليا بتهمة "نشر أنباء كاذبة من شأنها إضعاف الشعور القومي"، وذلك على خلفية كتاباته لمقالات انتقد فيها السلطات السورية ونشرها في منتدى "أخوية" الإلكتروني.

مثل عربجي للمرة الأولى أمام محكمة أمن الدولة العليا بدمشق، بتاريخ 20 نيسان/ابريل 2008، وتأجلت الجلسة إلى تاريخ 8 تموز/يوليو، ومن ثم تأجلت مجددا بناء على طلب النيابة العامة. ولم تنعقد الجلسة بسبب اندلاع الأحداث الدامية في سجن صيدنايا.

وبتاريخ 13 اب/اغسطس 2009 أصدرت محكمة أمن الدولة العليا بدمشق حكماً بسجن المدون عربجي بتهمة "نشر أنباء كذابة من شأنها أن توهن نفسية الأمة" وذلك وفقاً للمادة /286/ من قانون العقوبات السوري العام.

محام وناشط حقوقي من دمشق رفض الافصاح عن اسمه قال لمراسل "سكايز" انه "لا يمكن تحديد أي نوع من الاتهامات يتم تحويلها إلى فرع فلسطين للتحقيق العسكري، فترى في الفرع ذاته معتقلين ذوي خلفيات إسلامية وسلفية، ومتهمين بالانتماء ل"القاعدة"، ومعتقلين أكراد، إضافة إلى مواطنين عاديين متهمين بالسرقة أو بالتهريب."

وأضاف: "بغض النظر عن قانونية الأفرع الأمنية الكثيرة في سوريا، إلا أنه غير قانوني أو دستوري اعتقال أو استجواب أي مدني في هذا الفرع، إنه تابع للمخابرات العسكرية ولا علاقة للمدنيين به".

وتابع: "يتم تحويل المعتقلين في هذا الفرع إلى عدة محاكم، منها محكمة أمن الدولة العليا، ومحكمة الجنايات، إضافة إلى القضاء العسكري، وذلك بحسب التهم الموجهة للمعتقل".

داود البصري كاتب عراقي نشر مقالاً في عدة مواقع إلكترونية بتاريخ 20 تشرين الاول/اكتوبر 2006 عن ظروف اعتقاله لأربعة أسابيع في فرع فلسطين بعد توقيفه في نقطة مغادرة سورية إلى تركيا. يقول: "ذات ليلة استيقظت وأنا في وضعية نوم القرفصاء اليومية على أصوات صراخ وجلبة عالية مجاورة لزنزانتي اتضح لي أنها ناجمة عن حفلة تعذيب وضرب عنيفة للغاية بحق معتقل مصري يشتبه في تجسسه لصالح إسرائيل! وقد تحدث الجلادون بقلق عن موته تحت التعذيب قبل إرساله لتحقيق موسع آخر في المخابرات العامة... وقد ارتفع الصراخ فيما بينهم حول من تسبب في قتله".

ويضيف البصري في مقاله: "كان الذهاب لقضاء الحاجة الطبيعية اليومية في المراحيض لحظات حقيقية من العذاب المهين للشخصية الإنسانية، فصباح كل يوم كان يخصص لكل معتقل دقيقة واحدة فقط للتغوط والتبول

والغسيل، وأمام أنظار الجلادين الذين يتلذذون في سادية غريبة في الضرب بالعصا المطاطية الغليظة على رأس المعتقـل، وهو يقضي حاجته وهو مطأطأ الرأس عند إخراجه من زنزانته لكي لا يرى المعتقلين في الزنازين الأخرى. أما من يعاني من الإسهال أو المشاكل المعوية الأخرى فإن مصيره أسود وحالته تثير الشفقة".

وروى صحافي سوري جرى اعتقاله ستة أشهر في هذا الفرع بعد أن اتهامه بنشر أنباء كاذبة "إنهم يتلذذون بإذلال الإنسان من خلال الكم الهائل من الشتائم والضرب والتعذيب. لقد كرهت اسم فلسطين من جراء هذا الفرع".

وأضاف: "إن وجدت الفرصة المناسبة يوماً ما سأنشر بالتفصيل الممل مجريات الأحداث التي مرت معي، إنها بحق يجب أن تكون مسلسلاً من مئات الحلقات، مسلسل لا نهاية له أبداً."

وللدلالة على انتزاع اعترافات غير صحيحة تحت التعذيب يكفي ان نورد قضية مهندس الاتصالات الكندي من أصل سوري ماهر عرار الذي كان معتقلاً في الزنزانة رقم 2 في فرع فلسطين، وكان قد اعتقل في مطار جون كينيدي القريب من نيويورك بتاريخ 26 ايلول/سبتمبر 2002، وتم ترحيله إلى سوريا، على الرغم من أنه كان يحمل جواز سفر كندياً، وتم نقله جواً على متن طائرة خاصة إلى عمان، ومنها براً إلى سجن فرع فلسطين في سوريا.

وبعد تعرضه للضرب وقع عرار "إفادة" بأنه تدرب في معسكر للإرهابيين في أفغانستان، وقال إنه كان "مستعداً لقبول حكم بالسجن لعشر أو عشرين سنة لقاء نقله إلى مكان آخر".

ولد ماهر عرار عام 1970وهو مهندس اتصالات سوري كندي الجنسية تم إيقافه على إثر معلومات خاطئة قدمتها الشرطة الملكية الكندية (RCMP) إلى السلطات الأمريكية وقد تم على إثرها نقله إلى سوريا رغم أنه كان يحمل جواز سفر كندي. سجن في سوريا لمدة سنة حيث تم تعذيبه مراراً وتم الإفراج عنه في يوم 5 تشرين الاول/اكتوبر 2003.

وقد قررت الحكومة الكندية تعويضه بمبلغ عشرة ملايين دولار كتعويض للضرر الذي حصل له بسبب هذا الخطأ إضافة إلى اعتذار رسمي من الحكومة الكندية له شخصياً ولعائلته.

بتاريخ 27 اب/اغسطس 2008 أدى تفجير سيارة مفخخة بالقرب من فرع فلسطين إلى مقتل 17 شخصاً وإصابة 14 أخرين، وذلك حسب رواية رسمية سوريا، في حين نقلت مواقع إلكترونية عن مصادر من المعارضة السورية أن العسكري الذي شوهدت جثته وجثة ابنه في مكان الانفجار هو العميد عبد الكريم عباس، نائب رئيس فرع فلسطين للمخابرات السورية، وهو أحد الذين تم التحقيق معهم من قبل لجنة التحقيق الدولية في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري.

منظمة العفو الدولية أصدرت وثيقة بتاريخ 28 أيلول/سبتمبر 2005 حول فرع فلسطين، قالت فيها: "تعج زنازين القبور في فرع فلسطين بالصراصير وغيرها من الحشرات، فضلاً عن الجرذان التي تمشي على أجساد السجناء وتعضهم أحياناً".

وأضافت الوثيقة: "يستخدم التعذيب على نطاق واسع في فرع فلسطين. والزنازين التي تقع تحت الأرض يقل ارتفاعها عن مترين وطولها عن مترين ويبلغ عرضها قرابة متر واحد"

وأفادت الوثيقة ان "بعض السجناء يحتجز هناك طوال سنوات، غالباً بمعزل عن العالم الخارجي وبدون تهمة. وقد تلقت منظمة العفو الدولية أنباء حول احتجاز نساء حوامل أخريات وأطفال صغار هناك. وبحسب ما ورد تعرضت إحدى هؤلاء النساء للإجهاض نتيجة التعذيب".

****

قال عدد من المعتقلين السابقين إن الفرع 235، أو "فرع فلسطين" كما يُدعى، من أكثر مراكز الاعتقال التي يخشاها الناس. طبقاً لمعتقلين سابقين فإن الفرع 235 فيه عدة طوابق تحت الأرض يُوضع فيها المعتقلين. قال معتقلون سابقون إنهم احتجزوا في الطابق الثاني أو الثالث تحت الأرض. تم استجواب المعتقلين في الطابق الثالث تحت الأرض وفي الطابق الأرضي.

شهادات للضحايا وشهود العيان:

استجوبوني مرتين. في المرة الأولى استخدموا الدولاب. وضعوا ساقيّ ورأسي في الإطار وضربوني بكابلات كهرباء. وكلما تحركت زادت ضربهم لي. كانوا يضربونني أكثر من 100 ضربة في الساعة. تورمت ساقيّ بعد ذلك لدرجة أنني لم أكد قادراً على المشي إلا بصعوبة بالغة. في المرة الثانية استخدموا الكهرباء. أُجبرت على الانحناء واستخدموا عصا كهربائية لصعقي في بطني وظهري ورقبتي.

وضعوني في زنزانة صغيرة بلا تهوية أو إضاءة. كان فيها نحو ستين شخصاً. مقاس الزنزانة ثلاثة في أربعة أمتار. كنا نتناوب في النوم ونتناوب في إخراج قمصاننا من بين قضبان الزنزانة والتلويح بها لتحريك الهواء.

-مروان، الذي احتجز في درعا في يونيو/حزيران 2011 وأمضى أربعة أشهر رهن الاعتقال، منها نحو أسبوع في الفرع 235.

*****

عندما وصلت إلى الفرع رحبوا بي بضربي 12 مرة بالكابلات. تعرض آخرون للضرب أيضاً. أمضيت في فرع فلسطين يومين. استدعوني للاستجواب، وقال المعتقلون الآخرون إنني لن أُضرب إن التزمت بالاعتراف المطلوب. ضربوني خمس مرات بالكابلات أثناء الاستجواب. وأثناء جلسة الاستجواب التالية قالوا لي إن جريمتي جسيمة للغاية وأنهم سيرسلونني إلى إدارة المخابرات العامة. ضربوني 15 مرة.

-رودي البالغ من العمر 23 عاماً، تم اعتقاله في حلب في 17 أكتوبر/تشرين الأول وأمضى 47 يوماً رهن الاعتقال، منها يومين في فرع 235.

عندما وصلنا إلى الفرع 235 بدأوا في ضربنا ما إن أخرجونا من الحافلة. جمعونا في حجرة كبيرة وبدأوا في المناداة على أسمائنا. تم إرسال المعتقلين الذين معهم بطاقات هوية إلى الزنازين. تبقى نحو 50 شخصاً بلا أوراق هوية بالمرة وقال الضباط للجنود: "تسلّوا بهم."

كنت جالساً على ركبتيّ ووجهي للحائط. ضربونا على الظهر والرقبة بعصا غليظة. عندما كانوا ينادون على أحد الأسماء، يقف خمسة أشخاص عند الباب ويضربوننا بكابلات الكهرباء والعصي والهراوات. ضربونا لمدة 30 دقيقة تقريباً قبل أن يأخذونا إلى الحجرة التالية ويجردوننا من ثيابنا تماماً. بدأوا في ضربنا بحزام غليظ، يطلقون عليه "الحزام خماسي الطبقات"، لأنه عبارة عن عدة أحزمة مربوطة ببعضها بشريط بلاستيكي.

-طلال البالغ من العمر 16 عاماً، تعرض للاعتقال في درعا في 1 أبريل/نيسان مع شقيقه البالغ من العمر 23 عاماً. أمضى 11 يوماً رهن الاعتقال، تسعة منها في الفرع 235.

*****

أخذوا بصمات اصابي وضربوني. كنت حافي القدمين. ضربوا رأسي بالحائط ثم أخذوني إلى حجرة الاستجواب حيث استمروا في ضربي وصعقوني بالكهرباء. بعد 30 دقيقة أخذوني إلى تحت الأرض بطابقين حيث مكثت هناك خمسة أيام.

كانت هناك حجرة استجواب أخرى. كانت على نفس المنوال، لكن هذه المرة لاحظت وجود شخص يكتب. قام أحدهم بضربي بيديه وحطم أسناني. دفعوني على الأرض واستمروا في ضربي. أجبروني على وضع بصمات أصابعي على أربع وثائق مختلفة.

سامر البالغ من العمر 21 عاماً، تم اعتقاله في تلكلخ في 14 مايو/أيار وأمضى خمسة أيام رهن الاعتقال في الفرع 235.

***

في اليوم الثامن نقلوني إلى الفرع 235 برفقة معتقل آخر تعرض للاعتقال لأن قناة الجزيرة أجرت معه مقابلة. مكثت هناك ثمانية أيام وقاموا بضربي طوال فترة إقامتي هناك. وضعوا رجل الجزيرة في الأصفاد طوال الوقت وفيما بعد قال لي إنه وُضع في الحبس الانفرادي. كنا عشرة أشخاص في زنزانة مساحتها أربعة في أربعة أمتار، وكنا من مناطق مختلفة.

وائل البالغ من العمر 29 عاماً، احتجز في تلكلخ في 14 مايو/أيار وأمضى ثمانية أيام في الفرع 235.

***

أمضيت هناك ما بين 10 إلى 15 يوماً. بدأ العنف على الفور. وضعوني في الحبس الانفرادي بعد 30 دقيقة من الضرب. أمضيت في الزنزانة خمسة أيام. الطعام الوحيد المتاح كان الخبز. كانت هناك مياه في الزنزانة، من صنبور، لكنها كانت مياه قذرة. كانت صفراء اللون، وفي بعض الأحيان حمراء. أثناء الاستجواب كانوا يسألونني إن كنت قد حملت السلاح، فأقول لا.. علقوني من معصمي، في وضع الشبح، فكانت أصابع أقدامي فقط هي التي تلامس الأرض، وضربوني بكابل كهربائي. كانوا يسكبون علينا الماء الساخن – وكان لا يغلي لكنه ساخن – عندما نفقد الوعي حتى نفيق... تعرضت للتعذيب في كل الأيام، باستثناء اليومين الأخيرين.

نبيه، الذي احتجز في اللاذقية في يونيو/حزيران 2011.

***

بعد وصولنا إلى الفرع وضعوني في حجرة، وقد تبينت من الأصوات المختلفة أثناء ضربي أن هناك نحو 15 شخصاً يقومون بالضرب... بقيت في الحجرة لبعض الوقت، وقد تركوني جالساً على ركبتيّ ثلاث ساعات. كان المكان وكأنه ردهة يروح ويجيئ الناس من حولي فيها. مع اقترابهم كانوا يضربونني بأيديهم وأرجلهم وبنادق الكلاشنيكوف والكابلات الكهربائية، وكانوا يشتمون. ثم وضعوني في حجرة مع محقق...

المحقق ليس بشراً. إنه غير طبيعي. كان يعطي الأوامر لأربعة أشخاص آخرين في الحجرة. وضعوني على الأرض. إنه ضرب لا يمكن وصفه، ضربوني على ظهري وقدميّ بكابل كهربائي كبير. لم أتمكن من النوم على ظهري لمدة 25 يوماً. وما زالت هناك ندبات على ظهري من أثر الضرب.

هددوني بأن يأتوا بأمي، وسألوني إن كنت أريد أن أرى زوجتي هنا وأن ينام معها جميع الرجال. وقالوا فليأت ربك وينقذك... وصلت إلى حالة انعدم فيها الإحساس بأي شيء...

ثم أخذني إلى السجن... قابلنا اثنان من الحراس وراء باب معدني ضخم... فك الحارسان قيود يدي وعصابة عيني وبدأوا في ضربي من جديد. ضرباني بشكل لا يمكن تصوره. وكان الضرب بأيديهما وعلى وجهي فقط.

أنت لا تفهم كم هو صعب تحمل ضرب حراس السجن. يعرفون أفضل من أي إنسان كيف يشتمونك ويهينونك ويضربونك. لا يمكنك التحمل... ما حدث يُبعد الإنسان عن أي شيء إنساني.

سمير، الذي تعرض للاعتقال في دمشق في يوليو/تموز 2011.

****

ملخصاً لما تعرّضت له في أحد مراكز التحقيقات الأمنية السورية- فرع فلسطين لتطلعوا على جانب بسيط من المعاناة للمعتقلين السياسيين.

إني فيصل الشيخ إبراهيم مواليد 1965 و من قرية شمال-شرق سورية، حصلت على الثانوية العامة للعام الدراسي 1983-1984. كان والدي يرغب أن أكون طبيباً أو مهندساً, لأنه وجيه قريتنا و يحب أن يضيف مزيدا

إلى وجاهته بولده الطبيب، كنت شخصياً أفضل دراسة التاريخ، و جاءت نتيجة الإمتحان مخيبة لآمال والدي، فلم أحصل على العلامات المؤهلة لتحقيق رغبته، شعرت أن الفرصة أصبحت مهيأة لدراستي التاريخ، و لكن

كان الوضع السياسي الذي شرحه لي والدي، في تلك الفترة، خطيراً و إن صراعاً قوياً على السلطة لخلافة الرئيس حافظ الأسد أثناء مرضه، و انتشار سرايا الدفاع و القوات الخاصة و المدرعات و توقع الصدام المسلح في دمشق.

أقنعني والدي بالدراسة في تركيا، لأن أوضاع بلدنا حسن رأيه تسير نحو المجهول. حصلت على جواز سفر و سافرت إلى تركيا و أتممت معاملة الالتحاق بالجامعة فرع الهندسة. تخرجت مهندساً و أغرتني الحياة في

إسطنبول، فعملت مع شركة لها فروع عديدة في الداخل و الخارج.

بداية عام 2007 زارني والدي، و طلب مني العودة ليحقق أمنيته بالتباهي بي أمام سكان القرية و العشيرة، و بنفس الوقت يلبي طلب المخابرات العسكرية في المنطقة بضرورة حضوري لتسوية وضعي و دفع

البدل النقدي الذي أصبح بحسب إدعائهم رمزيا (500 دولار). شعرت برغبة جامحة من والدي لقناعته بأن تلبية طلب المخابرات تعطيه ميزة و تحسن علاقاته بها كونها الحاكم الفعلي للبلاد، و هذا يساعده على قضاء حاجات أبناء المنطقة و تزيد نفوذه العشائري، و قد وعدوه بالمساعدة بحل موضوع البدل و تسوية وضعي خلال أقل من شهر.

نزولاً عند إلحاح والدي و حنيني إلى والدتي و أقاربي وافقته على العودة، رغم ما انتابني من شعور بالخوف و القلق و الإنقباض.

اتفقت مع والدي لقائه في شهر أيار 2007 بدمشق، و كان هدفي هو مشاهدة دمشق التي أحلم بها و بتاريخها و لم يتسنى لي رؤيتها، و لإنهاء موضوع التحقيقات ثمّ السفر إلى القرية. وصلت دمشق في التاريخ المتفق عليه نتيجة إتصالات والدي المسبقة أعطوني 3 أيام أراجع بعدها فرع فلسطين وفرع المخابرات العسكرية و الشعبة السياسية.

فرع فلسطين: قادني والدي إلى فرع فلسطين بعد إجراء اتصالاته مع وسطاء يعرفهم و دفع لهم مسبقاً مبلغاً من المال لإنهاء معاملتي بسرعة. عند وصولنا الفرع رحبوا بالوالد وقال له الضابط الذي استقبلنا (أين الهدية بوصول المحروس بالسلامة)، أخرج والدي من جيبه عدد من فئة الخمس مائة ليرة سورية و قدمها له، وأردف أين هدية المعلم؟ فأخرج رزمة أخرى و أعطاها له. همست في أذني والدي هل نحن بفرع للمخابرات أم بمدرسة؟ ضحك الوالد و أجابني هنا يطلق على رئيس الفرع أو المسئول لقب المعلم.

طلب النقيب لنا الضيافة وغادرنا لمدة 20 دقيقة، ثمّ عاد موجهاً كلامه للوالد أتركه لنا قد تحتاج الاستفسارات عدة ساعات كونه قضى خارج البلاد 23 عاماً، و أخذ عنوانه قائلاً نحن نوصله لعندك.

لا أخفي على القرّاء انتابني مزيد من الخوف و القلق، فور خروج والدي أخذت إلى إحدى الغرف للتحقيق معصوب العينين و طلبوا مني التحدث منذ خروجي إلى تركيا و حتى عودتي منها، تحدثت بصدق كل ما أتذكره إذ لا يوجد عندي ما أخفيه أو أخافه. وجهت لي عدة أسئلة أجبت عنها، و أخيرا قال لي المحقق ما علاقتك بفلان...؟ أجبته لا أعرفه، ألم يزورك؟ إذا كنت لا أعرفه فكيف يزورني!! قال ألم تلتقي معه؟ كلا.

صرخ في وجهي قائلاً كذّاب ألم تلتقي معه على العشاء عام 1989 في بيت فلان؟ أجبته المذكور زميلي و تبادلنا للدعوات و الزيارات شبه دائم، و نتيجة عدم تذكري و إصراري أخذت إلى غرفة للتعذيب، و هنا واجهت ما لم أتصوره في حياتي. و كنت أظن ما يشاع عن التعذيب أو ما يعرض في الأفلام و المسلسلات تمثيل مبالغ فيه،

صدقوني إن ما تعرضت له أكبر بكثير مما شاهدته أو سمعت عنه، بعدما أنهكت نقلت إلى زنزانة، و أستمر تعذيبي على نفس المنوال مدة أسبوع.

كنت خلال فترة توقف التعذيب و الإستراحة استرجع بذهني كل من التقيت به و أذكر لهم أسمائهم، و من خلال وصفهم للشخص المطلوب تذكرت أسمه الذي قدم به، فقلت أسمه فلان، أجاب هذا أسمه المستعار؟ أجبت أنا لم

أعمل بالسياسة و لا أعرف إذا كانت هناك أسماء حقيقية أو مستعارة.

توقف التعذيب و بدأ الإستفسار عن الأحاديث التي جرت معه. أودعت زنزانة منفردة لمد أربعة أشهر ثمّ نقلت إلى غرفة تتسع لعشرة أشخاص، وضعوا فيها 37 سجينا سوريين و فلسطينيين و عرب آخرين, و عرفت بأن

الجميع من نشطاء الحرية و دعاة الديموقراطية و من المعارضين للسلطات الحاكمة، كان النوم يتم على وجبات البعض يستلقي و الآخر جالساً على مقعده ينتظر دوره، كنت قد أصبت خلال التعذيب بضربات قوية بصدري ألحقت بي ألاما شديدة و من الأعراض و باللمس قدرت بأن بعض من أضلاعي قد تكسرت.

في إحدى الليالي أرغمني الألم على طلب طبيب، حضر في اليوم التالي السجّان (ع) و سألني عن مكان الوجع فحددته له، قال هذا من كثرة التدخين، أجبته أنا لم أدخن طيلة حياتي، إذا سأرسل لك حبة مسكن، تفاقم الألم و ازدادت حالتي الصحية سوءاً و من شدته أصابني إغماء، سببت ضجة و بلبلة على ما يبدو داخل الغرفة أضطر الحارس لإبلاغ إدارة السجن، عاد وعيي قليلاً و فتحت عيني و وجدت فوق رأسي الرقيب (د) و معه عناصر مسلحة و أصدقاء السجن النبلاء منهم من يقرأ لي القرآن و آخر بيده محرمة مبللة بالماء يمسح جبيني و من هو متوجها إلى الله يدعو بالشفاء، إنهم حقاً يمثلون الإنسانية السورية والعربية المسجونة في فرع فلسطين.

و فجاءة يصرخ الرقيب (د) موجهاً كلامه إلى زملائي مجرمين قتلة إرهابيون.... حاولتم قتله يا خونة، هذا الإتهام أعطاني قوة تغلبت بها على آلامي و تكلمت بصعوبة: لا علاقة لهم بمرضي إنهم ناس طيبون.

ساد الرعب والصمت قليلاً فقطعه أحد السجناء بصوت عال لسنا قتلة و مجرمين، المجرم من ضربه و أهمل حياته حتى كاد يشرف على الموت،

فاستشاط الرقيب غضباً و أعطى المسلحين المرافقين له إشارة انهالوا عليه بعدها بالضرب و سحبوه خارج الغرفة، كنا نسمع صوته و هو يصرخ ويشتم إلى أن اختفى، و لا زلت أجهل مصيره أدعو له بالجنة إذا نال الشهادة و بالخلاص سريعاً من محنته إذا كان لا يزال على قيد الحياة. في هذا الجو الرهيب أستعاد السجناء شجاعتهم و أرادوا البطش بالرقيب الذي خرج مسرعاً، ثمّ عاد بحماية أكبر ليفرقوا السجناء على المنفردات و التحقيق معهم بتهمة التمرد وخلق الفوضى بإيعاز من عناصر خارج السجن.

إزدادة حالتي سوءا فأستدعي طبيب عسكري لمعاينتي، و بعد إجراء الفحوصات اللازمة أشار عليه لنقلي سريعا إلى المتشفى و وضعي تحت العناية الطبية. نقلت إلى المتشفى و الحزن يعتصر نفسي وقلبي مما تعرّض له زملائي من استخدام القسوة و الإهانة و ربما سيتعرضون للموت تحت التعذيب كما جرى لغيرهم. و أردد في داخلي هل هؤلاء ينتمون إلى البشر..؟ لا

و الله إن قلوبهم أقسى من الفولاذ و الحجر.

أتصلت بوالدي من المستشفى العسكري و شرحت له حالتي الصحية، حضر سريعاً إلى دمشق وبعد وساطات ودفع للرشاوى تمكن من إستحصال الموافقة على الإفراج عني، بعد أن أجبروه على الكتابة بخط يده بأني كنت مصاباً من السابق من خلال عملي بالشركة و يرجو إخلاء سبيلي لمعالجتي على نفقته و مسؤوليته. خلال يومين تمت إجراءات إخلاء السبيل و كان والدي قد أتفق مع مشفى أهلي لإجراء العملية و العلاج وتمت و الحمد لله بنجاح.

تابع والدي إنجاز معاملة دفع البدل و تبين له أن المبلغ ليس (500 دولار) بل إن المبلغ هو (60 ألف دولار) بحسابات سنة التخرج والعمل، مما أضطره إلى بيع بعض ما يملكه و الاستدانة على موسم 2008 الذي كان سيئاً بسبب قلة الأمطار و مخيبة للآمال. أدعو الله أن يساعده في تسديد ديونه و أن يسامح كل منا الآخر.

كنت أظن إن هذا الفرع مختصاً لخدمة القضية الفلسطينية و استرجاع الأراضي المحتلة في الجولان,باستخدامه أسم فلسطين الكلمة السحرية من قبل من يحكم سورية لكسب العواطف، و لا تعني له في الحقيقة إلا وسيلة للتضليل و غطاء للإرهاب, متجاهلاً ما يثيره من شعور نفسي منفر يثير العداء و الغرائز.

إنها خيانة لتدنيس قضية شعب و أرض بارك الله فيها و مسرى الرسول وثاني الحرمين الشريفين.

المهندس فيصل الشيخ إبراهيم

اسطنبول

****

نشر "مركز توثيق المعتقلين والمفقودين الفلسطينيين في سوريا" شهادة مروعة لمأساة عاشتها إحدى اللاجئات الفلسطينيات المعتقلات في سجون النظام السوري.

الشاهدة التي حملت اسماً مستعاراً، روت تفاصيل غاية في القسوة، موثقة بذلك تفاصيل الاعتقال والتعذيب الذي تتعرض له النساء في سجون النظام السوري.

حيث تروي الشابة الفلسطينية الشابة (هدى) ابنة 18 عاماً تفاصيل رحلة العذاب خلال فترة اعتقالها بدءاً من الضرب والصعق بالكهرباء نهاية إلى الاغتصاب لعدة مرات، وبحسب المركز فإن (هدى) ابنة مخيم اليرموك رفضت التصريح عن اسمها الحقيقي لاعتبارات قد تفهم من خلال معاناتها في السجون السورية، وتشير الشهادة إلى أنه تم اعتقال الشابة من قبل عناصر الجبهة الشعبية –القيادة العامة الموالية للنظام على بوابة المخيم بتهمة الإرهاب.

حيث تعرضت للتعذيب على يد عناصر الجبهة الشعبية – القيادة العامة قبل أن يتم تسليمها واقتيادها مع ثلاث لاجئات فلسطينيات من مخيم اليرموك إلى فرع ما يسمى «فلسطين -235» في دمشق في بدايات عام 2013م، وأمضت فيه 4 أشهر.

ووفقاً للشهادة فإن الشابة (هدى) تحدثت في شهادتها عن ممارسة عناصر الأمن السوري كافة أشكال التعذيب، فبعد الزج بها في زنزانة مساحتها 3 ×4 أمتار، ومعها 18 معتقلة معظمهن فلسطينيات، بدأ مسلسل التعذيب من الصعق بالكهرباء والشبح والضرب بالسياط والعصي الحديدية، ثم نُقلت إلى فرع «المداهمة – 215» في دمشق ، وتصف طرق التعذيب فيه بأنها أشد قسوة من فرع فلسطين «أضعافًا مضاعفة.»

وتضيف (هدى) "كان المحققون يستجوبونني عن أسماء فتيات وشبان من مخيم اليرموك، وعندما أنكرت معرفتهم تعرضت للضرب والتعذيب والشبح والصعق بالكهرباء، كما تعرضت للاغتصاب أثناء وجودي في الفرع لمدة تزيد عن الخمسة عشر يومًا، وفي بعض الأيام كان الاغتصاب يتكرر أكثر من عشرة مرات يوميًا من ضباط وسجانين مختلفين."

ووفقاً للشهادة التي نشرها مركز توثيق المعتقلين والمفقودين الفلسطينيين في سوريا "فإنه بعد اغتصاب (هدى) حملت إلا أنها أجهضت نتيجة الضرب، حيث قالت الشابة "أدت إصابتي بنزيف حاد وفقدان للوعي، وألقيت بعدها في زنزانة مليئة بجثامين معتقلين قتلوا تحت التعذيب حيث أجبرت على البقاء فيها أمام الجثث والدماء لما يقارب ثلاثة أسابيع، بعدها اكتشفت أني حامل إلا أنني أجهضت جراء التعذيب والضرب العشوائي وكان اغتصاب المعتقلات أمراً شائعًا، وأن "إحداهن حاولت الانتحار عدة مرات فكانت تضرب رأسها في جدران الزنزانة وفي كل مرة كانت تغيب عن الوعي لساعات."

ويشير المركز أن (هدى) كانت شاهدة على حالة ولادة لفتاة فلسطينية تبلغ من العمر 20 عاماً حملت جراء الاغتصاب المتكرر في الفرع، وعن ذلك تقول الشابة الفلسطينية "بعد ولادتها لم تحتمل النظر إلى الطفل أو إبقاءه بجانبها في الزنزانة ولم تكن تستطع سماع صوت بكائه فكانت تحاول التخلص منه وقتله وعدم مشاهدته لأن وجوده كان بسبب اغتصاب الضباط لها، وتضيف أنه « بعد عدة أيام دخل أحد السجانين وأخذ الطفل مشيرةً إلى أنه لو أنهم يعلمون أن وجوده في الزنزانة سبباً في تعذيبها لما أخذوه."

ووفقاً للمركز فإن (هدى) روت كيف توفيت إحدى المعتقلات بسبب سوء التغذية والاغتصاب حيث تعرضت لنزيف حاد، وتركت في الزنزانة بينهم دون أي عناية طبية ودون إدخال أي نوع من الأدوية. وعن أصناف التعذيب التي تحدثت عنها (هدى) تقول الشهادة "أنها كانت تجبر على تناول الطعام الذي يلقى لها على الأرض فوق الدماء، وكانوا يحضرون لها وجبة واحدة فقط في اليوم وهي عبارة عن صحن من البرغل وأحياناً رغيف خبز، وتروي كيف أجبروها على المشي فوق أجساد المعتقلين منهم الأحياء ومنهم الأموات."

وتضيف (هدى) متحدثةً عن الأحياء "أما الأحياء كنت أستمع إلى أنينهم أثناء مروري على أجسادهم، حيث كانت الجثث تملأ الممرات الموصلة إلى زنزانتها."

كما أشارت الشهادة إلى "قيام الضباط السكارى بالاعتداء العشوائي على المعتقلات داخل الزنازين بالضرب بدون مبرر بالإضافة لشتم الأعراض والدين، حيث توفيت احدى المعتقلات ذات مرة بعد إصابتها بنزيف في رأسها أثناء الاعتداء العشوائي علينا"، وتحدثت الشهادة "عن أعمال انتقامية مارسها الضباط والسجانون داخل الفرع نتيجة الخسائر التي كان يتكبدها النظام خارج أسوار السجن، كما تعرضت للمعاقبة في الحبس الانفرادي لمدة تزيد عن الثلاثة أشهر بسبب شتمها الرئيس السوري أثناء التعذيب."

ووفقاً للمركز فإن معاناة (هدى) لم تنتهي بخروجها من السجن دخلت في معاناة أخرى حيث علمت أن والدها قضى منذ عدة أشهر نتيجة القصف، و تم اعتقال أشقائها الأربعة، فحاولت تقصي الأخبار عنهم لمعرفة مصيرهم وبعد استعانتها بمنظمة التحرير وسفارة فلسطين في دمشق.

وتقول (هدى) معلقة عن ذلك "أجابني أحد موظفي السفارة لو أنهم لم يكونوا إرهابيين لما تم اعتقالهم كل هذه المدة وأنهم يستحقون أكثر من الاعتقال لأنهم إرهابيين، وتقول أنها استطاعت التعرف على صور ثلاثة من إخوتها من خلال الصورة المسربة للمعتقلين الذين قضوا تحت التعذيب، فيما يزال مصير أخاها الأصغر مجهولاً."

****

المثنى سفان .. تاريخ النشر: 04-11-2015

في واقع يجهش بالخيبات والتخبطات استرجع ذكرى أخوة الظلام..

أكوام بشرية بصورة هياكل عظمية معرّاة إلّا من كلاسين صفراء بالية تحمل إرادة إنسان هزيل جائع ... كيف يتعذّبون سرّاً لأنهم باتوا حالة أمنية بامتياز أكثر مما هي حالة إنسانية رغم سوداوية المكان ... كيف يموتون علناً أمام مرضى الزهو المسلح بالحقد والطغيان دون أن يعرف أحد أسماءهم فهم مجرد أرقام لمن يرقصون على جثثهم مزهوين بشرورهم..

موتنا لا يشبه موتهم رغم تشابه النتيجة .. موتنا رغم بشاعته فهو مجرد قضية في أقل الأماكن أمناً رغم انتشارهم فيه مهما ارتفع نعيق المشككين وزعيق السوداويين.

هل يمكن أن تُرمّم إرادة إنسان هُدِّم كل ما أنجزه خلال ثلاثة عقود كاملة ؟

أنا ذاك الإنسان أو بنظرهم لست إنساناً بل كنت بين أيديهم خروفاً قابلاً للذبح أو إرهابياً يهدد أمن الوطن والدولة .. والآن أرنباً مسكوناً بالخوف والقلق.

السجن في أيامه الأولى حاول أن يَقتل جسدي ويُفتِّت أحلامي ، لم أكنْ أتصور أنّي أحتمل كل ما فعلوه بي لكني احتملتُ.

كان جسدي وحده الذي يتلقّى الضربات مع زعيقهم و نباحهم المشؤوم...

لم أسأم .. رغيف الخبز والبطاطا المسلوقة كانتا سندي للعيش لمدة 120 يوم ،كان التهديد بالقتل والخوف يلازماني لأنني بحكمهم إرهابي.

أما الآن , ماذا بقي لي وأنا في غربتي بعيد عن وطني .. ذكرى محروقة أو لاشيء.

ليحتفظ دمي بنكهة تلك الأيام التي لن أنساها ماحييت....

****

صناعة سجانات:

يعتمد الفرع على طرق خاصة بصناعة السجانات اللواتي تطلق عليهم المعتقلات والسجانين اسم (شاويشات) إنهن معتقلات أيضا لدى الفرع لكن ما يميزهن هو طول مدة الاعتقال حيث أصبحن يعرفن قوانين السجن والسجانين وكل زنزانة يوجد بها شاويشة مسؤولة عن النساء حيث أنا مهامها تتلخص باستلام الطعام وتوزيع الحصص على السجينات بالتساوي إذا تعرضت المعتقلة لأي طارئ فهي من يقوم بإبلاغ السجانين كما أنها المسؤولة عن استلام الدواء إن وجد وإعطائه بدورها للسجينة,

حسب ما وردنا من المفرج عنها (ق . م) عندما وصلت للطابق الأرضي الموجود به زنزانات النساء طلب مني السجان التوجه للحمامات ثم دخلت علي فتاة ظننت أنها إحدى المتطوعات لدى الفرع وبعد تفتيشي بدقة متناهية قالت لي لا تقلقي سوف تخرجين بإذن الله نظرت لها باستغراب وإذا بها تخبرني أنا سجينة هنا منذ سنتين وسوف أخرج قريبا اهدئي. أما شاويشة الزنزانة كانت سجينة منذ سنة.

لا مكان لا نوم:

الزنزانات بفرع فلسطين أشبه بغرف دفن الموتى فهي لا تحتوي على منفس للهواء سوا فتحات في السقف تسمى " الشراقة" ولا يدخلها ضوء الشمس ذات إنارة منخفضة تبلغ مساحة الزنزانة 3*4 يوجد بها كحد أدنى 30 سجينة كل زنزانة تحتوي على بطانيات عسكرية لونها اسود ذات ملمس خشن مليئة بالحشرات (كالقمل و الصراصير) بالإضافة لبعض " العوازل " وهي عبارة عن قطع من القماش اللذي يفصل منه البدلات و الزي العسكري.

تقول المفرج عنها (ر.ع) أن عددنا كان يصل إلى 38 او 40 سجينة كنا نتناوب في النوم لبعض الوقت بسبب ضيق المكان وتضيف الفرج عنها (ق.م) لم نكن نستطيع النوم بوضعية مريحة حيث كنا نتبع طريقة " التسيف " وهي النوم على جنب واحد , وكنا نصاب بحالات من ضيق التنفس والإغماء بسبب الازدحام وقلة التهوية.

عذاب قضاء الحاجة:

دخول دورات المياه عذاب نفسي و اهانة للبشرية لا يشبهه عذاب ولا تتحمله نفس حيث لا يسمح للسجينات بدخول الحمام لقضاء حاجتهن سوا 3 مرات باليوم فقط مدة كل مرة لا تتجاوز نصف ساعة لكل زنزانة أي أن كل سجينة يحق لها دقيقة واحدة فقط بالحمام المرة الأولى عند الساعة السادسة صباحا والثانية عند الساعة الواحدة ظهرا والثالثة عند الساعة 8 مساءا . ومهما كانت حالة السجينة أو وضعها الصحي لا يسمح لها بالخروج بعد هذه المرات الثلاثة لهذا السبب أصبحن السجينات يستعملن (سطل) يوضع بجانب الباب للحالات الطارئة كالإسهال و الإقياء مما كان يتسبب بانتشار الأمراض وزيادة حالات الترفع الحراري , تقول المفرج عنها (ق.م) كنا نترجى السجانين للدخول للحمام في حالات استثنائية ولكن في أغلب الحالات كانوا يرفضون, وبسؤالنا للمفرج عنها كيف كنتم تستحمون أو تغسلون ثيابكم !؟ أجابتنا كنا نستحم بماء بارد مرة كل 20 او 25 يوم

ننقسم إلي قسمين او ثلاث وكل قسم يكون نصيبه الزمني نصف ساعة أي تقريبا 3 او 4 دقائق لكل سجينة يجب عليها ان تستحم وتغسل ملابسها خلال هذه المدة.

طعام مليء الحشرات وماء ملوث:

يقدم الفرع للسجينات الطعام اليومي وهو 5 حبات زيتون و رغيف خبز وحبة بطاطا وحبة بندورة أو خيار لكل سجينة هذا ما تستطيع السجينات أكله لأن الأكل المطبوخ كالبرغل أو الكوسا يكون فاسد وقد يحتوي على الحشرات كالصراصير او الذباب وتفيدنا المفرج عنها (ق.م) انه عندما أكلت إحدى السجينات من البرغل ومرق الكوسا أصيبت بحالة تسمم ومما أدى إلي إسهال حاد و إقياء ولم يكترث لها أحد وبقيت ع هذا الحال يومين حتى حضر أحد السجانين ويدعي (م) وأحضر لنا كيس شوارد " أملاح " صغير قال اخلطوه بالماء ودعوها تشرب منه كل ساعتين و امنعوها عن الطعام الأخر . وتضيف باقي الطعام كالزيتون لم يكن يشبعنا ولكننا لا نستطيع أكل غيره بسبب التلوث الموجود وكذالك لا نستطيع تخبئة حبات البطاطا أو البندورة لأن الغرفة مليئة بالصراصير و لايوجد مكان نحفظ فيه أطعمتنا .اما الماء الذي كنا نشربه فأننا كنا نعبئه من دورات المياه لأنه لا يوجد مصدر آخر للماء غير دورات المياه

العلاج:

بحكم سوء التغذية – رداءة المكان – قلة التهوية تنتشر الأمراض بكثرة داخل الفرع وخاصة حالات التسمم كما انه يوجد سجينات يعانين من أمراض مزمنة كالسكري والضغط وأمراض القلب وخاصة فئة كبار السن وبالرغم من كل هذا لا يقدم بالفرع سوا حبوب المسكن بعد التوسل للسجانين وهم بدورهم إما أن يستجيبوا وإما لا كأنهم يريدون لهم الموت البطيء فليس لهن أي أهمية ولا قيمة

تقول المفرج عنها (س) في زنزانتي كانت هناك سيد مسنة تدعي (أ .م) تعاني من مرض السكري وبالرغم من الترجي للسجان فلم يجلب لها الطبيب ولم يحضر لها الدواء حتى أصيبت بغيبوبة سكري وباتت تهذي فركضنا نحو الباب نطرقه بشدة ولكن دون جدوى مع أن زنزانتنا مراقبة بالكاميرات ولكن لم يأتوا لمساعدتنا وبعد نصف ساعة أو أكثر أتى السجان برفقة ممرض الفرع ولم يستطيعوا إيقاظها طلبوا مننا وضع المريضة خارج الغرفة والدخول لغرفتنا وبعد 10 دقائق حضر السجان وقال لنا أريد اثنتين منكم حالا خرجت مع صديقتي ليطلب مننا حمل المريضة للباب الخلفي لقسم سجن النساء ثم أخدها مننا اثنان من العساكر وعدنا للزنزانة مضى تقريبا 3 ساعات وإذا بباب الزنزانة يفتح لتدخل علينا (أ .م) وهي منهكة والتعب باين على وجهها قالت لنا أرسلوني للمستشفى العسكري و كبلو يدي بالسرير قام الطبيب بإعطائي حقنة وأعادوني لهنا ولكن رفضوا إعطائي الدواء

تضيف لنا المفرج عنها (ق.م) قبل اعتقالي كنت قد أجريت عملية جراحية وقد التهب جرحي بالفرع وفتح 3 مرات لينزل منه القيح من شدة الالتهاب وبسبب هذه الحالة بت كلما تحركت او وقفت على قدمي أصاب بالإغماء فقدان الوعي ولم يعطوني سوا مسكن الآلام قائلين لي أنها تكفي فأنت تتظاهرين بالمرض وأصبت بحالة انهيار عصبي حاد وما كان من طبيب الفرع إلا ان قامي بضربي على وجهي قائلا ليس بك أي شيء انت متوهمة.

التعذيب فنون والجثث بالعشرات:

التعذيب بالنسبة للسجينات كان يحكمه مزاجية المحقق ونوع القضية وحظ السجينة فهناك من تعذبت جسديا وهناك من تعذبت نفسيا ولكن بالمجمل كان المحققين يقومون بحرق أعصاب السجينات وذالك بأنهم يقومون بتعذيب الرجال بجانب زنزانات النساء ليسمعن صوت صراخهم وترجيهم للمحقق والسجان و بسؤال المفرج عنها (س) أخبرتنا : لم نكن نستطيع النوم ولا الراحة بسبب أصوات التعذيب وصراخ المساجين وكنا نستطيع أن نميز من قتل تحت التعذيب ومن بقي على قيد الحياة فعندما يقتل أحد الرجال تحت التعذيب كنا نسمع صراخ المحقق قائلا (تعال خود هالكلب وزتو بالممر) تتراوح أعداد القتلى يوميا مابين 10 أو 15 قتيل وهذا حسب ما كنا نسمع من السجانين أثناء تباهيهم بذالك أما عن نفسي فأنا مارسوا علي عدة أنواع من التعذيب منها الشبح – الدولاب – الفلقة.

تقول المفرج عنها (ق) أنا لم أتعذب جسديا ولكن أثناء التحقيق معي كان المحقق يتعمد ان أراه وهو يعذب الشباب ومنهم من مات أمام عيني. كما انه كان يجبرني على أن أمر فوق الجثث لأستطيع الدخول لزنزانتي بعد انتهاء التحقيق معي قائلا لي موتكم راحة فأنتم أنجاس.

وتضيف المفرج عنها (أ) أنا تعذبت كثيرا حيث تعرضت للشبح وللضرب بالعصا على قدمي ويدي وعندما كان محققي يشعر بالتعب كان يستعمل الكرسي لتعذيبي ويجلس عليه ليثني ظهري نصفين فأصاب بنزيف ويغمى علي وعندما استفيق من الإغماء كان يعيد تعذيبي من جديد.

تتفق السجينات على جملة واحدة التعذيب لا دين له يحكمه المزاج والأوامر العليا

****

كيف نجت هبة من الاغتصاب في فرع فلسطين؟

بدأت قصة هبة عام 2012 عند خروجها من حمص متوجهة لدمشق، بعد أن فقدت منزلها، صرخات ابنها لم تشفع لها على الحاجز في دمشق، حيث اعتقلت واستقبلت بضربات على البطن مع أنه من الواضح أنها كانت حبلى.

ضربت وعذبت أيام متتالية لتعترف بمكان تواجد أختها، حيث أن أغلب اعتقالات النساء تكون بدواعي غير مرتبطة بهن، فهي ممكن تكون زوجة أو أم أو أخت لأحد المطلوبين لأفرع المخابرات، فهبة رهينة في فرع فلسطين لحين تسليم أختها نفسها.

في المهجع، نزفت كمية كبيرة من الدماء ومع طمأنة صديقاتها بالمهجع أن جنينها بخير، ومحاولتهن مساعدتها بطلب الطبيب، إلا أن إدارة السجن رفضت، وقالت: "خلوه يموت أحسن ما يجي ثورجي جديد."

جميع محاولتهن باءت بالفشل، وأجهضت جنينها بعد معاناة مع الألم وصلت لمرحلة الموت، حزنت على طفلها لكنها في نفس الوقت قالت: "الحمد الله أنني أجهضت مشان ما يغتصبوني."

تروي هبة مشاهداتها في فرع فلسطين بأن العديد من النساء اغتصبن من قبل السجانين والضباط السكارى، كانت أصوات المغتصبات تصل لمسامع بقية المعتقلات، ويهددهن السجان بأن هذا مصيركن جميعاً.

تصر هبة برغم كل معاناتها أنها ثورة حق، ضحت من أجلها الكثير ومازال لديها استعداد لتضحي لأنها ثورة ضد الظلم، وتقول: "التعذيب الجسدي أهون بألف مرة من الانتهاك الجنسي، والنظام السوري لا يغفل عادات الشرف بمجتمعاتنا، فهذه لعبته القذرة".

****

نشر مركز توثيق المعتقلين والمفقودين الفلسطينيين في سورية، شهادة جديدة عن الاعتقال والتعذيب في أفرع أمن ومخابرات النظام السوري، الشهادة التي قدمها الشاب "يمان" وهو من سكان مخيم اليرموك، وطالب في جامعة (البعث) في حمص، والذي اعتقل من أحد حواجز الأمن السوري في مدينة حماة المجاورة.

تتحدث الشهادة عن عام ونصف أمضاها "يمان" داخل المعتقلات السورية، والتي كان معظمها داخل ما يسمى فرع فلسطين – 235. يذكر (يمان) العديد من التفاصيل عن التعذيب الذي تعرض له داخل أقبية ما يسمى فرع فلسطين، فيتحدث (يمان) عن لحظة وصوله إلى الفرع حيث "تم اقتياده إلى زنزانة منفردة تحت الأرض، معتمة لا ضوء فيها ولا هواء، ومساحتها التقريبية (2.5 × 1.5 متر)، كان فيها من عشرة إلى عشرين معتقلاً".

وتحدث عن حاله والمعتقلين في الزنزانة" كنا ننام إما فوق بعضنا البعض، أو نتناوب في النوم، مثال: ستة معتقلين يناموا وستة آخرين يبقون واقفون لفترة قصيرة وبعدها يتم تبديل النوبات في النوم لأن الزنزانة لا تكفي

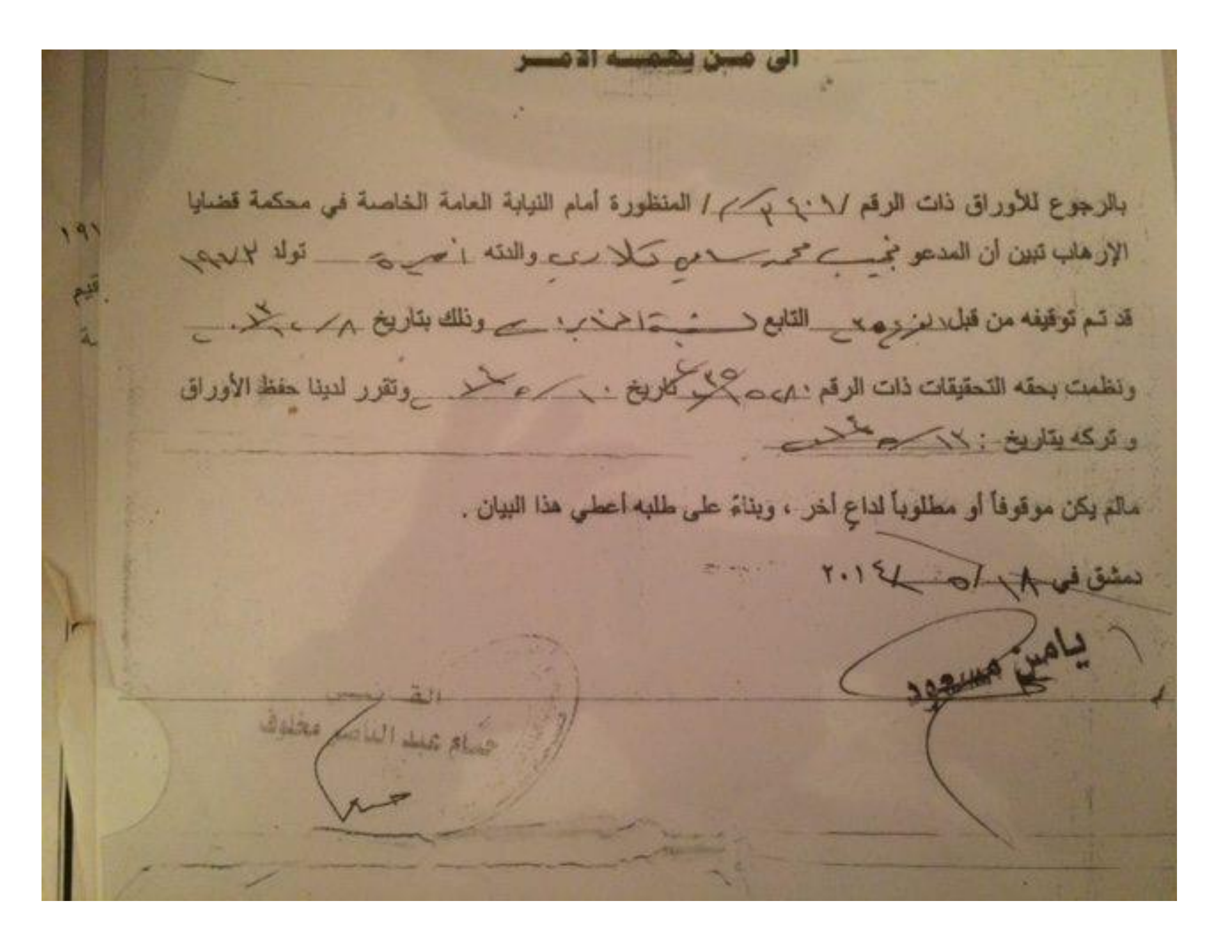
لنصف عددنا". ويضيف: " كنا عراة بشكل كامل في الزنزانة، وكان الخروج إلى الحمامات لمدة (30 ثانية) لمرة أو مرتين في اليوم، وأحياناً كنا نُحرم من الخروج كوسيلة للعقاب."

وعن طرق التعذيب يؤكد (يمان) "تعرض المعتقلين لكافة أنواع وطرق التعذيب اليومية، يقول يمّان: " بعد أن ينادي السجان على أحد المعتقلين نبدأ بالدعاء له، فلا نملك أكثر من ذلك". ويضيف "وبعد عودة المعتقل من التحقيق يكون منهكاً وجسده مليء بالدماء نتيجة التعذيب والضرب بالعصي، والصعق بالكهرباء وسكب الماء المغلي والشبح والدولاب، وعشرات المعتقلين قضوا في الزنزانة بعد أيام من عودتهم من التحقيق". يتذكر (يمّان) مقولة لأحد المحققين والذي يدعى (أبو سليم) فيقول "كان يقول لنا لو أن الأمر بيدنا لمنعنا عنكم الموت وأبقيناكم على قيد الحياة حتى نعذبكم ونقتلكم آلاف المرات."

ويؤكد (يمان) تعرضه "لوسائل تعذيب عديدة منها الشبح وسكب الماء المغلي على جسده والصعق بالكهرباء، والضرب العشوائي ما أدى لكسر يده وساقه، كما أصيب برضوض في رأسه وعلى كافة جسده وتُرك في الزنزانة بدون عناية طبية، كان التعذيب لإجباره على الاعتراف بالتهم الموجه له والتي لم يرتكبها". ويضيف: " أحد السجانين يدعى (وسام) سمعنا في أحد الأيام عندما كنا نصلي صلاة جماعة داخل الزنزانة وندعي عليهم بصلاتنا، فدخل إلى الزنزانة وبدأ بضربنا عشوائياً وكنت سأفارق الحياة نتيجة اعتداءه الهمجي."

ويتحدث عن حالة أخرى عوقب المعتقلين بشدة، وهي "عندما وصلت البوارج الأمريكية للبحر المتوسط لبدأ عملية عسكرية في سوريا في شهر 8 2013 " يقول: " كان يدخل السجان إلى الزنزانة وينهال علينا بالضرب العشوائي كما منعوا مياه الشرب عنا لعدة أيام، ويضيف: "نحن علمنا بهذه الأخبار من أحد المعتقلين الذي دخلوا إلى المنفردة، وأيقننا بأن كل ما يحدث في الخارج ينعكس سلباً علينا ويتم تعذيبنا وضربنا على أننا نحن من قام بالفعل ". ويتحدث (يمان) عن التعذيب النفسي فيقول "كان التحقيق يجرى مع المعتقلين بالطابق الموجود فيه نساء وأطفال، وكنا نسمع أصواتهم وأصوات الاطفال وكان ذلك لتعذيبنا نفسياً."

وعن وضع النساء داخل المعتقل يضيف (يمان) "في أحد الأيام عوقب أحد السجناء السخرة ووضعوه معنا في الزنزانة وكنا نسأله عن النساء والأطفال وإن كانوا يتعرضون للتعذيب، وأخبرنا بأن وضع النساء ليس أفضل من الشبان، ويوجد نساء ينجبن أطفال في داخل الزنازين، ويبقى الطفل مع أمه لغاية خروجها أو موتها، وحدثنا أيضاً عن حالات عديدة من الاغتصاب، والتعذيب الغير أخلاقي للنساء للضغط عليهن والاعتراف بالتهم الموجهة لهن.



إلى من يهمه الأمر

بالرجوع للأوراق ذات الرقم /[illegible]/ المنظورة أمام النيابة العامة الخاصة في محكمة قضايا الإرهاب تبين أن المدعو نجيب محمد [illegible] والدته [illegible] تولد [illegible]

قد تم توقيفه من قبل [illegible] التابع [illegible] وذلك بتاريخ [illegible]

ونظمت بحقه التحقيقات ذات الرقم [illegible] تاريخ [illegible] وتقرر لدينا حفظ الأوراق

و تركه بتاريخ : [illegible]

مالم يكن موقوفاً أو مطلوباً لداعٍ أخر ، وبناءً على طلبه أعطي هذا البيان .

دمشق في ١٨/ [illegible] /٢٠١٤

يامين مسعود

القاضي

حسام عبد الناصر مخلوف

صورة عن إخطار إخلاء سبيل صادر عن فرع فلسطين

المصادر

http://www.mokarabat.com/new1139.htm

https://www.hrw.org/ar/report/2012/07/03/256336

http://www.shrc.org/?p=9267

https://twitter.com/fira3_235

http://bilder.bild.de/fotos/pathologist-dr-mohamad-f-44-was-tortured-for-more-than-six-month-in-the-palestine-branch-46992500-42182962/Bild/2.bild.jpg

http://www.safmcd.com/martyr/index.php?id=7

http://www.jbcnews.net/article/139053-%D8%B4%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%8A-%D9%81%D8%B8%D8%A7%D8%A6%D8%B9-%D8%AA%D8%B9%D8%B0%D9%8A%D8%A8%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D9%87%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D8%AC%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9

http://www.orient-news.net/ar/news_show/93337/0/%D9%81%D8%B1%D8%B9-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-

https://syriaw.wordpress.com/2015/01/05/%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%8A%D8%AD%D8%AF%D8%AB-%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84-%D8%A3%D9%82%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D8%B1%D8%B9-%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D8%9F/

http://rozana.fm/ar/node/12370

http://all4syria.info/Archive/238089

فرع فلسطين..أبرز وجوه إرهاب الدولة في سوريا – موقع مع العدالة

يعتبر الفرع رقم 235 أي "فرع فلسطين" التابع لجهاز الأمن العسكري 31 من أشد الفروع المخابراتية إجراماً لدى نظام الأسد

23 / كانون أول / ديسمبر / 2019

فرع فلسطين..أبرز وجوه إرهاب الدولة في سوريا

مع العدالة -مايا علي

بقي اسم فرع فلسطين التابع للمخابرات العسكرية والكائن عند المتحلق الجنوبي في العاصمة دمشق، يذكر كأبرز المعتقلات التي شهدت على حصول انتهاكات بالجملة ضد المعتقلين، ويعود ذلك إلى العقلية الإجرامية والصلاحية الواسعة التي امتلكها المسؤولون عن الفرع، فضلاً عن عمليات التعذيب اليومية التي تحصل بحق المعتقلين.

ويعتبر الفرع رقم 235 أي "فرع فلسطين" التابع لجهاز الأمن العسكري 31 من أشد الفروع المخابراتية إجراماً لدى نظام الأسد.

مع بداية تأسيسه عام 1969م، تخصّص بمراقبة المنظمات والحركات السياسية والعسكرية الفلسطينية ونشاطات الفلسطينيين المقيمين في سوريا.

وفي عهد حافظ الأسد توسع الفرع ليشمل فيما بعد مطاردة الحركات الإسلامية واختراقها ومحاولة توجيهها والتحكم بها في بعض الأحيان، أو حتى إنشاء حركات إسلامية وهمية وتنظيمات إرهابية تتبع للنظام، وفق ما ذكرته الشبكة السورية لحقوق الإنسان ضمن تقرير أعدته حول تقسيم الفروع الأمنية في سوريا.

وبحسب ما تضمنته تقارير حقوقية، فإن الفرع يشرف عليه أكثر من 500 موظف بين عسكريين ومدنيين، ويتألف من ثلاثة طوابق تحت الأرض تستعمل لعمليات الاعتقال والتعذيب.

وكان فرع فلسطين يدار بين عامي 2009 و2014 من قبل العميد محمد خلوف، وهو من الرموز التي نفذت انتهاكات لا تحصى بحق المعتقلين، حيث ساعد بقمع المتظاهرين في دمشق وريفها، بالإضافة إلى إشرافه على عمليات الإعدام والإخفاء القسري والتعذيب التي حصلت داخل الفرع.

في عام 2014، استلم رئاسة الفرع بعد "خلوف" العميد ياسين ضاحي، وبقي حتى عام 2016، وهو مسؤول عن كافة الانتهاكات التي حصلت في الفرع بتاريخ استلامه والانتهاكات التي ارتكبها عندما كان ضابطاً في الفرع قبل أن يتم ترفيعه لترأسه.

وذكرت العديد من أسماء الضباط المسؤولين عن حصول انتهاكات وجرائم ضد الإنسانية في فرع فلسطين، ومن بينهم:

العميد محمد محمود محلا – واللواء عبد الفتاح سليمان قدسية – والعميد كمال حسن، وغيرهم.
وضمن شهادات معتقلين ناجين من فرع فلسطين قالوا إنهم كانوا يوضعون في غرف مساحتها لا تتجاوز أربعة أو خمسة أمتار بدون لباس، فيضطرون للتناوب على الوقوف والاستراحة، أما الطعام فلكل عشرة أشخاص يقدم لهم القليل من المربى صباحاً وبرغل غير مطبوخ كفاية عند فترة الغداء وبطاطا مسلوقة عدد 2 في العشاء.

وأدّت الظروف السيئة التي عاشها المعتقلون داخل أقبية الفرع إلى وفاة عدد منهم نتيجة الأمراض التي أصيبوا بها، بينما جميع المعتقلين أصيبوا بالجرب ومشاكل بالجهاز التنفسي نتيجة الرطوبة والحر، ولما كانوا يطلبون طبيباً بسبب حالات مرضية عاجلة كان المسؤولون عنهم يردون بضربهم.

ويأمل جميع المعتقلين الناجين من فرع فلسطين أن يأتي يوم وتتم فيه اعتقال جميع مسؤولي الفرع وتتم محاسبتهم بشكل عادل نتيجة للانتهاكات الفظيعة التي ارتكبوها.

عواء الرجل الأوروبي في «فرع فلسطين» – مالك داغستاني – صحيفة الجمهورية اللبنانية

في نهايات صيف العام 1987 كان الإعلام السوري يفاخر بأن كل دول البحر الأبيض المتوسط حاضرة في سوريا رياضياً، للمشاركة بدورة ألعاب المتوسط في مدينة اللاذقية. في تلك الفترة تماماً، قامت السلطات السورية بهدوء إعلامي بالغ، باعتقال أكثر من ألف معارض سياسي، لتضيفهم إلى آلاف كانوا لسنوات سابقة يتعفنون في السجون السورية وأقبية المخابرات. تمت حملة الاعتقالات تلك ضمن صمت عالمي شبه تام، والحقيقة أنني يومها لم أعتب على الإعلام العالمي والأوروبي تحديداً، وخمّنت أن هذا التقصير ربما كان بسبب انشغال دول المنطقة ووسائل إعلامها بإحصاء الميداليات الذهبية.

في إحدى أماسي تلك الفترة، وكنت من بين الضيوف الجدد على الفرع 235 «فرع فلسطين» التابع للمخابرات العسكرية بالعاصمة السورية دمشق، تصادفَ لي أن كنت في غرفة التحقيق معصوب العينين أخضع لواحدٍ من الاستجوابات المتكررة التي خضعتُ لها كغيري من الأصدقاء. بدا لي أن المحقق يومها، وعلى غير عادته، يقوم بمهمته بكسل واضح، فلا ضرب ولا حتى شتائم. رغم العصابة التي كانت تغطي عينيّ إلا أنني، ومن خلال صوته، كنتُ أقدرُ أنه لا ينظر باتجاهي حتى. وفي حالة من الترف غير المعهود، لم يكن يدقق أو يناقشني في إجاباتي. في الجهة المقابلة من الغرفة كانت مجموعة من عناصر الفرع تتابع بحماس، يبلغ حدَّ الاهتياج، بثّاً مباشراً لمباراة فرنسا والجزائر ضمن دورة المتوسط تلك.
لكم أن تصدقوا، أني كنت أتابع صوت المعلق الرياضي من التلفزيون أكثر من أسئلة المحقق، ليس شغفاً بكرة القدم، كما يمكن أن يتبادر إلى أذهانكم، بل بسبب الرعب الذي ملأني تلك اللحظات من أن تحرز فرنسا هدفاً في مرمى الجزائر خلال وجودي في الغرفة. كانت تعليقات العناصر تؤكد حماسهم للفريق الجزائري، وكنتُ أنا أخمنُ وأسألُ نفسي: ماذا لو حدث ذلك لحظتها، فبمن سوف ينفّس هؤلاء غضبهم إن لم يكن بي؟ لحسن حظي يومها عدتُ إلى القبو (مقرّ إقامتي) دون أضرار جسدية إضافيّة، حتى قبل أن أعرف النتيجة النهائية للمباراة. ومن باب العرفان بالجميل، ما زلتُ حتى اليوم، أشكر للفريق الفرنسي تعثره في إحراز أي هدف خلال وجودي مع أولئك المشجعين، بروحهم الرياضية العالية التي كان جسدي قد خبرها جيداً خلال الأيام الماضية، لأني حتماً كنتُ سوف أعود إلى زنزانتي أكثر تورماً.
يومها كنتُ وأصدقائي عاتبين على الدول الأوروبية لمشاركتها في دورة رياضية تقام في بلد يحكمه ديكتاتور فظّ ومعروف، وسوف تتفهمون مني كما من أي سجين آخر أننا كنا، وباستثناءات نادرة، نعتب على الكرة الأرضية عموماً، بما فيهم أقرب الناس

إلينا. ومما عزَّزَ عتبنا (من باب اللياقة وعدم فضح ما يعتمل في نفسي، سأداوم ما استطعت على وصفه بالعتب) أنه بعد ذلك بسنوات قليلة، وفي بدايات التسعينات كانت السلطات السورية تتفاوض مع الاتحاد الأوروبي للحصول على قرض مالي. علمنا من السجن أن الأوربيين اشترطوا على الحكومة السورية شرطين لمنحها القرض، أولاً إطلاق سراح معتقلي الرأي، وثانياً السماح للسوريين اليهود (الممنوعين من السفر بناءً على الانتماء الديني) بمغادرة سوريا إن هم رغبوا. أسعدتنا جداً تلك الشروط، ووجدنا فيها جرعة أخلاقية تحتاجها السياسات الخارجية الأوروبية، وفعلاً بعد فترة نجا السوريون اليهود وغادروا البلاد جميعاً (وهذا سورياً ووطنياً أمرٌ مؤسف)، وحصلت الحكومة السورية على القرض، لكننا بقينا نحن سجناء الرأي في السجن!

بالعودة إلى قبو فرع فلسطين. أثناء وجودنا هناك، أُحضِر إلى قبو الفرع، ولسبب ما زلتُ أجهله، مواطنٌ أوروبي. وقد عرفنا بوجوده دون أن نراه من خلال سماع لغته الإنكليزية، وهو يتحدث إلى السجانين (دون أن يفهموه) عند نزوله من غرف التحقيق. لكن (يا للغرابة)، بعد ثلاثة أيام بدأنا نسمعه عائداً من التحقيق يصدر أصواتاً تشبه العواء.أجل كان يعوي فقط دون أي كلمة أخرى، وكنا نتأكد أن هذا العواء للسجين الأوروبي ذاته، من الشتيمة التي كان السجانون (المبتهجون لوجوده) متفقين على أن يطلقوها في وجهه مع قهقهة، ودون ملل منذ لحظة اعتقاله، «fuck you». شخصياً فسّرتُ الأمر يومها، أنها كانت الكلمة الأجنبية الوحيدة التي يعرفونها، ربما من ثقافة الأفلام الأمريكية.

أستطيعُ أن أخمِّنَ، وأنا مرتاح الضمير، أن هذا الرجل بصفته غربياً (هذا ما ينتبه له المحققون جيداً، كلما استطاعوا) لم يتعرض لأكثر من عُشرِ ما تعرضنا له من تعذيب. تصوروا رجلاً يعوي بعد ثلاثة أيام من التحقيق! بينما كنّا نحن السوريين نتبادل الطرائف كلما سمح الوقتُ، بين جولتي تحقيق. لكن للأمانة سوف أعلمُ فيما بعد، أن معتقلاً في سجن «المزّة» بدمشق، قد بدأ بالعواء بعد أربعة عشر عاماً قضاها في زنزانته المنفردة، ممنوعاً من الكلام إلى أي أحد، وكان أن مات بعد فترة. ستبدو المقارنة هنا عرجاء وغير منصفة، فهذا السوري احتمل ظروفه أكثر من أربعة عشر عاماً وليس لثلاثة أيام فقط. نعم، هذا صحيح، ومع ذلك لا يمكننا تجاهل أن هذا السوري كان بالتأكيد أكثرنا رهافةً وحساسية، فهو على الأقل قد عوى أخيراً!

ولكن لماذا لم نعوِ نحن يوماً؟ هل يمكن حقاً أننا اكتسبنا عبر عقودٍ تلك الآليات المدهشة للتكيّف مع تلك «المَكْلَبة» التي تُدعى «سوريا الأسد»؟ وصار الخوف، بل والرعب، جزءاً أصيلاً وطبيعياً من حياتنا السورية. هل يمكن أن نكون قد وقعنا عام 2011 ضحيّة خوفٍ مُركّب؟ فخفنا من عدم تصديق وقوف دول الغرب إلى جانبنا بعد أن تورطنا وكسرنا حلقة خوفنا من الأسد. ليس غريباً أن يكون هذا ما حدث لنا نحن من أدمنّا الخوف، قد نكون خفنا فعلاً في تلك اللحظات أن نبقى وحدنا وظهرنا إلى العراء الذي لم نرغب بتخيله، فاستسلمنا وصدقنا.

بعد فترة من مغادرتي السجن، حكمت عليّ المحكمة المسلكية للعاملين في الدولة بالفصل من عملي السابق قبل السجن، بناء على حكم محكمة أمن الدولة العليا لارتكابي جناية معاداة أهداف الثورة (انقلاب 8 آذار). طبعاً أنا قبلتُ بالفصل من العمل لمعرفتي بلا جدوى الطعن في حكم هذه المحكمة. لكن وللمفارقة فإن محامية الدولة (تصوروا، كانت للدولة بكاملها محامية بمواجهتي أنا!) لم تقبل بالحكم، وطعنت به، وطلبت تعديله من الفصل إلى الطرد بدون أية تعويضات، معلّلةً السبب بارتكابي جنايةً شائنة! لم أجد من الجدوى حينها أن أسأل: على أي شيء اعتمدت محامية الدولة لتعتبر الرأي المخالف لنظام الأسد جناية شائنة؟ والجناية الشائنة في القانون السوري كما تعلمون، هي الجرم الذي يَسِمُ صاحبه بالعار الاجتماعي، من نمط السرقة والاغتصاب. يومها أدرتُ ظهري وغادرتُ المحكمة، ولم أتابع ولم أعرف حتى اليوم ماذا جرى بعد أن تم قبول الطعن.

باستثناء الاحتقار، فلم تتولّد لديّ يومها أي من مشاعر الكراهية تجاه محامية الدولة، فهي في النهاية لم تكن سوى سوريّة مذعورة، وبالتأكيد اعتبرت أنه سيكون ذا وقع طيب لدى من هم «فوق»، أن تصفَ معارضةَ الأسد بأنها فعلٌ شائن، ومن هم «فوق» في سوريا غامضون ومخيفون، ويجب على الدوام تجنب أذيتهم. نعم هي كانت موظفة سورية طبيعية، ولا تختلف عن معظم الموظفين الحكوميين الخائفين، كلّ منهم يسعى في تصرفاته لإنجاز عمله بما يمليه عليه خوفه من الأجهزة الأمنية، فهو يعلم في قرارته أن من هم «فوق» يتحكمون بكل صغيرة وكبيرة، بما فيها حياته وحياة أبنائه ما دام يتنعم بالعيش في المزرعة المسماة «سوريا الأسد».

في فترة لاحقةٍ وبعد سنوات، فكرتُ كرجل مشاكس بطبعي، أن عليَّ القيام بما كان سيفعله أي سجين في العالم كان قد سُجن وهو بريء. نعم، قررت أن أقاضي الحكومة، مطالباً بتعويضي عن حياتي المسروقة دون وجه حق. استشرتُ بعض المحامين لأعرف أمام أية محكمة يمكن أن تُرفع هكذا دعوى. أول المحامين لم يجب على أيٍّ من أسئلتي كي لا يورط نفسه حتى ولو بجواب بسيط. محامٍ آخر قال مستنكراً وساخراً من سذاجتي: إن هكذا دعوى يمكن أن تقام في بلادٍ أخرى ولكن ليس في بلدنا. آخرهم، وكان صديقي، سيجعلني يائساً من المضي في هذه القضية. قال لي بعد أن أغلق باب المكتب: «أنت وين رايح؟ أنت مجنون لا شك، وبدّك مين يعقّلك. هيك دعاوى بتكون جماعية، وما ممكن يرفعها مجنون لوحده، وبكل الأحوال ما بهادا الزمن»، وللتوضيح فقط، فإن صديقي الأخير كان من نشطاء المجتمع المدني. هل تخبركم هذه القصة كم كنّا خائفين؟

عام 2006 جاءتني دعوة لحضور ملتقى لمعارضين سوريين مع جهات حقوقية ومدنية أوروبية وأمريكية في باريس، وأجبتُ الجهة الداعية بالموافقة. يومها أصابَ الرعبُ ابنتي، ورَجَتني ألا أُلبّيها، وكانت تحاججني وتسألني وعيونها تقطر خوفاً: ماذا لو جاؤوا إلى بيتنا أثناء غيابك؟ (طبعاً كانت تقصد المخابرات) هل تخبركم هذه اللقطة كم كان أبناؤنا خائفين؟

نعم كنا نعلم كل تفاصيل ما صارت إليه بلدنا، بلد الخوف. وأكثر من ذلك كنا نعرف ومنذ عقود أننا شعب بلا غطاء دولي يحمينا، وطبعاً بلا قوانين داخلية تمنع التجاوزات عن أعمارنا وأرواحنا، في ظل نظام استبدادي مجرم كان (وما زال) حاجةً دولية وإقليمية، حاجةً علينا نحن أن نسدد ثمنها ليستفيد الآخرون من ذوي المصالح. ولطالما شعرنا أنها معركتنا وحدنا دون أي أمل بالحماية، لكن ما الذي حدث هذه المرة (أقصد عام 2011) حتى خدعنا أنفسنا وشعرنا بالأمل، فظننا أن شيئاً ما ربما قد تغير؟ وأن التاريخ سوف ينصفنا أخيراً. وهنا إن كنتُ لا أودُّ أن أكون رومانسياً، فسأعترفُ أنه ليس لدي أي جواب أستطيعُ إقناع أحد به، فنحن كنا منذ سنوات طويلة نصرخ بمواجهة الكرة الأرضية، أننا نسجن ونموت ونواجه منظومة متكاملة من الرعب، نصرخ بصوت وحشي يشبه أصواتنا في دواليب التعذيب، عندما كنّا نتلقى لسعات الكهرباء، ولم يحدث في أي مرة أن تلقينا أي استجابة حقيقية. وها هم السوريون اليوم يكررون وظيفتهم المُكلفة بالصراخ، وهذه المرة من تحت البراميل والقنابل العنقودية، ومن بين سحب غاز السارين، دون أية استجابة. اللعنة، قد يكون مفهوماً أن السياسة ليست متطابقة مع الأخلاق، وهذا محزنٌ بالطبع، لكن الشيء الفادح، هو أن تكون عديمة الأخلاق إلى هذه الدرجة المريعة.

هل كان خطؤنا الأكبر في بداية الثورة أننا صدقنا دول العالم في تضامنها مع مطالبتنا بالحرية والكرامة، فاندفعنا أكثر؟ اللعنة مرة ثانية. ماذا طلبنا سوى الكرامة البشرية؟ ومع ذلك، كيف بالرغم من تجاربنا المريرة معهم صدقناهم؟ ونحن أساساً من منطقة لا تصدق الغرب، لا حكومات ولا حتى منظمات حقوقية أو مدنية، ولا نرى دول الغرب أبداً كما تقدّمُ نفسها. فكيف وقعنا في الفخ؟ أنا لو أردتُ أن أكون سورياً أصيلاً في بداية الثورة وأميناً لتاريخي، لوجب عليَّ ألا أصدق أن ما يقولونه اليوم سيلتزمون به صباح غدٍ. ولو أردتُ أن أكون سورياً أكثر أصالة لوجب عليَّ أن أجلس بصمت أراقب المواقف الدولية بتوجس وريبة مفكراً ومتسائلاً: في سياق أي مخطط جهنميّ يأتي ما يطرحونه؟ وبأي دوافع خفيّة يقولون ما يقولونه؟ فلطالما عرفنا تاريخياً، أن أي اهتمام دولي بالشأن السوري (خاصة سوريا الأسد) هو حالة ضغط عابرة من أجل مساومة ما (ها هو العالم أثبت ذلك اليوم أيضاً). اهتمامٌ يوحي لنا ببعض أملٍ، لكنّه يعود ليشبه (بالنسبة لنا) مرور مذنب هالي قرب كرتنا الأرضية. إنه الحدث النادر الذي طالما انتظرناه، ومع ذلك فإن مواطنينا كانوا في كل مرّة متأكدين، ولن يستطيع أيٌ كان إقناعهم بالعكس، أن صفقة ما ستمرر (كالعادة) مع نظام الأسد من تحت الطاولة، أو من تحت أنوفنا، ونبقى نحن السوريون التوّاقون للحرية والديموقراطية، ولحياة إنسانيّة طبيعية فقط، نبقى بمنتهى الخذلان، عيوننا معلقة بالفضاء، نراقب ونتابع الذيل الجميل للمذنب الذي يمضي ولن يعود إلا بعد سنوات طويلة. أما في واقع اليوم، فالثمن، يا للحسرة السورية، باهظٌ وفوق كل احتمال. فها نحن نسبح بدم مئات الآلاف من أبنائنا الذي ما زال طرياً على الأرض، وننظر في الأفق، فلا نرى أي شيء سوى المقابر تعمّ طول البلاد وعرضها.

اللعنة ثالثةً، عليَّ هذه المرة. فمن أين أتيتُ بالأمل في بداية الثورة السورية أنهم ربما قد تغيروا؟ فلطالما اعتقدتُ، وكان راسخاً لديَّ خلال وجودي في السجن، أننا كنا، وقبل كل شيء، سجناء نقطة التوافق بين الدول الكبرى المتصارعة على مناطق النفوذ في الحرب الباردة، تلك الحرب التي كانت صقيعية جداً بالنسبة لنا. وأننا ضحية الصفقات الدولية مع الأنظمة التابعة، ولذا كان الصمت مريعاً، ولو أن واحدة من الدول الكبرى امتلكت الإرادة الأخلاقية، ربما ما كنا مُغيبين في السجون كل تلك السنوات، هذا طبعاً دون أن نذكر عشرات الآلاف من القتلى والمفقودين والمهجرين قسراً تلك الأيام.

اليوم تتحدث العديد من دول العالم بمنتهى النذالة، عن فترة مؤقتة (انتقالية) سيبقى الأسد فيها رئيساً. ولكن كيف للسوري أن يصدق (لو وافق مرغماً تحت ضغط نذالة الظرف الواقعي) أن ذلك سيكون مؤقتاً فعلاً؟ وفي بنيته النفسية التساؤل المشروع: من سيقنعني أن هؤلاء الضامنين الدوليين لن يبيعونا بعد غدٍ للنظام مقابل صفقةٍ ما؟ ولسوف يكون لشكوكه مشروعيةٌ ملموسة تعتمد على ذاكرتنا خلال عقود، وخاصة في سنوات الموت الأخيرة.

نعم. نحن من بلد سكانه، ومنذ قرابة النصف قرن، لم يعتادوا الكيفية الطبيعية للعيش البشري، فنظام الأسد جعل من التعذيب والإذلال والخوف ثقافة معممة مجتمعياً، ودليلي الشخصي أننا أمام كل ما واجهناه من تعذيب في السجن، ومن قتل وموت في الشوارع، لم نعوِ. ففي سوريا الأسد كان الناس لنصف قرنٍ قد تآخوا مع الرعب والقتل وتعايشوا معه، حتى أنهم كانوا يرون (قبل العام 2011) أن العدالة والحرية والديموقراطية وحق الحياة الكريمة وغيرها من حقوق الإنسان، مطالب تنطوي على الكثير من الترف. وفي كثير من الأحيان قد لا نفهم في مجتمعنا المفردات والمفاهيم التي يتحدث بها باقي سكان الكوكب في هذا السياق. وربما نكون كمواطنين من سوريا تعودنا على لغتنا الخاصة التي نحاور بها كامل مفردات حياتنا الشاذة، لغتنا التي فضحها المواطن الأوروبي بفطرته السليمة وهو يردّ على طبيعة الجحيم السوري، فبأي لغةٍ كان سيحاور واقعنا السوري المخزي سوى بالعواء؟

سيدي، الرجلُ الذي كنتَ في فرع فلسطين نهاية عام 1987، اليوم وبعد ثلاثين عاماً، لو كنتَ ما زلت حيّاً، وحدثَ بمصادفة تشبه المعجزة، أو تشبه ما يحدث في الروايات، أن قرأ أحدهم كلماتي هذه لك، أرجو منك أن تتصل بي. نعم أرجوك، فلدي من باب الفضول ما أسألكَ عنه. أنا لا يعنيني ماذا كان سبب اعتقالك، فقد تكون مهرباً أو صحفياً أو ربما اعتُقِلَت لمجرد تشابه الأسماء، وهذا لا يهم. فقط أريد أن أعرف: لمَ عويت بعد ثلاثة أيام في فرع الأمن السوري؟ وكيف أني، وقد مرَّ عليَّ كل ما مرّ ووصلتُ إلى هذا اليوم، لم أعوِ بعد؟

"تايمز" البريطانية تنشر شهادة المعتقل الألماني في "فرع فلسطين" – تلفزيون سوريا



تايمز- ترجمة: ربى خدام الجامع

أدلى عامل إغاثة ألماني بشهادة مروعة حول التعذيب والاغتصاب الذي شاهده بأم عينه في أحد مراكز الاعتقال بسوريا حيث احتجز لمدة ستة أسابيع مع صديق له بعدما اعتقل بتهمة التجسس.

إذ ذكر مارتن لوتفين البالغ من العمر 29 عاماً بأنه رأى سجناء معلقين من معاصمهم كالأغنام التي تنتظر ساعة الذبح حسب وصفه، فيما تعرض آخرون للصعق بالكهرباء وهم مقيدون بسلاسل معدنية.

وفي الليلة الثانية لاحتجازه، سمع بكاء من الزنزانة المجاورة لزنزانته والتي فصل فيها الأطفال عن أمهم التي كانت تغتصب حينها، وهنا يقول هذا الشاهد: "لا أستطيع أن أنسى صراخها، إذ كان من الواضح أنها تتعرض للاغتصاب".

وقد ذكر لوتفين وهو حارس سابق لملهى ليلي بأنه تعرض هو أيضاً للتعذيب لكنه رفض الإدلاء بمعلومات مخافة أن يؤثر ذلك على أهله وأصدقائه، فقد كان يعمل كمساعد فني في منظمة إغاثية تساعد اللاجئين عندما اعتقل في شمال شرقي سوريا في شهر حزيران من العام 2018، بينما كان هو وصديقه الأسترالي يقومان بالتسوق لشراء بعض الحاجيات من السوق.

ثم نُقلا إلى مركز احتجاز سيئ الصيت بالعاصمة السورية دمشق، يعرف باسم الفرع 235، يعرف بين الأهالي باسم فرع الموت.

وقد تحدث هذا الشاب عن تلك التجربة بالقول: "أعطوني كوبين متماثلين، أحدهما للطعام والثاني لأتبرز فيه، وكذلك قارورتين، إحداهما للماء والثانية لأتبول فيها"، وفي كل يوم يمنح فرصة مدتها دقيقتان ليهرول من زنزانته إلى الصنبور ليقوم بغسل تلك الأواني.

وفي كل مرة يقطع فيها الممر كان يرى الجحيم، فقد رأى سجينين يجلدان بالسياط ويضربان، وفي إحدى المرات شاهد أظافر أحد المعتقلين وهي تقتلع، فيما رأى سجناء آخرين وهم يتعرضون للتعذيب بواسطة عصا تستخدم مع المواشي لكنها كانت تطول أعضاءهم التناسلية، وقد عُلق بعض منهم من السقف بانتظار دوره في التعذيب.

وهنا يقول: "في أحد الأيام نظف حرس السجن الممر ثلاث مرات، فتمددت على الأرض وأخذت أختلس النظر من تحت الباب لأعرف ماذا جرى، فرأيت الدم وقد انتشر في كل مكان، لدرجة أنه وصل إلى باب زنزانتي".

وفي بعض الأحيان كانت الصرخات التي تأتي من الزنزانات المجاورة تنقطع فجأة، وعندما نظر لوتفين من تحت الباب، شاهد مرتين "أكياساً لجثث ملقاة في الممر" وصفها بأنها: "بدت وكأنها قد استعملت قبل ذلك".

أما جدران زنزانته فقد كانت ملأى بالأحرف العربية، ولهذا لم يفهم ما تعنيه، لكنه يعتقد أن من سجنوا قبله هم من نقشوا تلك الكتابات، ولهذا كان يسأل نفسه إن ظلوا أحياء أم قتلوا.

كان يرى كوابيس لشبح يسبقه عندما يغلبه النوم، غير أن هذا كان أفضل من أن يحلم بالعودة إلى بيته كما ذكر.

وبالرغم من الفظائع والرعب الذي يتعرض له السجناء إلا أنهم ظلوا يتحدون السجان حسب رأي لوتفين الذي قال: "كانوا يبتسمون لبعضهم من حين لآخر".

لقد كان هذا الألماني وصديقه الذي لم يتم التعرف على هويته محظوظين عندما أطلق سراحهما في 11 آب بعدما تدخلت السفارة التشيكية وهي آخر تمثيل دبلوماسي أوروبي بقي في سوريا لصالح الحكومة الألمانية.

إلا أن الفترة التي أمضاها لوتفين في السجن ما برحت تراوده، ويعقب على ذلك بالقول: "لقد خرجت لأني ألماني وأبيض، ولكن ماذا عن السوريين الذين يتعرضون للتعذيب على يد حكومتهم؟"

ولوتفين اليوم هو أحد المدعين في التحقيق ضد كبار المسؤولين في المخابرات السورية إلى جانب أكثر من عشر ضحايا سوريين لعمليات التعذيب، وقد يدلي هذا الشاب بشهادته في حال طلب منه ذلك في المحكمة.

إن أول محاكمة تجري خارج سوريا فيما يتصل بالنزاع الذي امتد لفترة طويلة فيها قد بدأت في نيسان في مدينة كوبلنز الألمانية، حيث اتهم سوريان اثنان بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، ولهذا قد يطلب من مارتن أن يدلي بشهادته في تلك المحاكمة أيضاً.

وتعتبر تلك القضايا جزءاً مهماً من الجهود التي تبذل لمحاكمة مجرمي الحرب بسوريا وذلك بموجب القانون الذي صدر في عام 2002 والذي يجيز للمحاكم الألمانية أن تحقق في جرائم دولية في ظل ظروف معينة.

ومنذ بداية الحرب في سوريا، قام نشطاء حقوقيون بجمع قدر كبير من الأدلة، إلى جانب شهادات السجناء والحرس بل حتى بعض المسؤولين، وذلك ليسلطوا الضوء على عمليات الاعتقال والتعذيب الممنهجة التي مورست بحق المتظاهرين وناشطي المعارضة وكل من له صلة بها.

فقد ورد في تقرير صادر عن منظمة العفو الدولية تفاصيل حول عمليات الإعدام الجماعية بطريقة الشنق والتعذيب التي ارتكبت في أحد السجون بسوريا حيث استمر الوضع على حاله حتى شهر كانون الأول من العام 2015.

وفي كوبلنز، قدمت شهادة حفار قبور سبق أن عمل لصالح النظام كونه ساعد في دفن الكثير من الجثث، واعتبر فرع أمن الدولة مسؤولاً عن عمليات القتل تلك، المزيد من الأدلة حول الجرائم التي ظلت ترتكب حتى أواخر عام 2017. فيما توضح رواية لوتفين بأن تلك الجرائم استمرت حتى شهر آب من العام 2018 على أقل تقدير.

ويأمل محامي لوتفين واسمه باتريك كروكر من المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان أن تتمكن رواية موكله من تغيير الجدل القائم حول ما يقدر بـ700 ألف لاجئ سوري يقيمون في ألمانيا مع قيام الشعبوية المتزايدة بإذكاء الأحقاد والكره ضد المهاجرين، إذ يقول: "إن قصة مارتن تظهر بأنك إذا كنت تريد من السوريين أن يعودوا إلى بلدهم فإن هذا ما ينتظرهم. إذ إن الألمان سيتواصلون أكثر مع اللاجئين وسيتحدثون معهم حول أسباب مغادرتهم لسوريا في حال اكتشافهم أن أحد أبناء جلدتهم من الألمان قد خاض المحنة ذاتها".

شهادات مروعة لمعتقلين سابقين عن طرق القتل الجديدة في فرع فلسطين - أورينت نيوز

تواصل ميليشيات أسد انتهاكاتها بحق السوريين، حيث لم تترك تلك الميليشيات وسيلة أو فرصة لقتل السوريين إلا واستغلتها، وذلك بالاستعانة بحلفائها من الميليشيات التي تدعمها إيران و الاحتلال الروسي، الذين أدخلتهم ميليشيات أسد فقط من أجل إبقاء رأسها في سدة الحكم.

وفي ظل توجه أنظار العالم إلى (قانون قيصر)، الذي بات تأثيره يظهر جلياً على نظام أسد وحلفائه وحتى الدول التي تتعامل أو تنوي التعامل معه، تمكنت أورينت من الحصول على شهادات جديدة من معتقلين سابقين خرجوا مؤخراً من (فرع فلسطين) المرموز له بالرقم /235/ والمعروف باسم (الفرع الأسود،فرع الجحيم) سيء الصيت، والذي يعد من أكبر (مسالخ) آل الأسد وقضى فيه آلاف المعتقلين من السوريين على يد جلادي أسد وزبانيته.

القتل خنقاً

وقال المعتقل السابق في الفرع المذكور "عمران، ل " في حديث لـ "أورينت نت"، إن ميليشيا أسد مؤخراً اتبعت أسلوباً جديداً في قتل السجناء، يعتمد على قطع الهواء عنهم أو بالمختصر (خنقهم)، وذلك بطرق عدة تختلف من سجين إلى آخر، وتتراوح أيضاً بحسب كمية الحقد التي يحملها كل جلاد في (الفرع المشؤوم)، حيث لقي مئات السجناء خلال الشهرين الماضيين حتفهم، عبر حبسهم في غرف مغلقة تماماً ولا تحوي أية منافذ تسمح بدخول الهواء، واستمر الأمر على هذه الحال أياماً طويلة لحين وفاتهم"، مشيراً إلى أن الطريقة هذه تأتي ضمن سلسلة طرق جديدة لتصفية السجناء".

وأضاف: "من أساليب الخنق الأخرى، هو تعمد الضباط خلال جلسات التحقيق، الضغط على الحنجرة بالحذاء العسكري (البسطار)، لحين تقطع أنفاس المعتقل بشكل شبه كامل، وسعيد الحظ من يستطيع المرور من جلسة التحقيق دون أن يخرج جثة هامدة، خلال مدة وجوده في السجن والتي امتدت لنحو ستة أشهر اعتباراً من شهر أيلول 2019، شهدت العديد من حالات الخنق والقتل والتصفية بطرق شتى".

مزابل نجها أو المحرقة

وبحسب المصدر نفسه، فإن من يموت من السجناء يتم إرساله إلى المحرقة، وهي عبارة عن فرن مخصص لحرق الجثث ويوجد منه اثنان أحدهما في فرع فلسطين والآخر في سجن صيدنايا، ويتم إحراق من يُتوفى فوراً ولا تتم إعادته لأهله أو ذويه أو إخبارهم، أما (الميت المحظوظ) فيدفن في مقبرة جماعية في منطقة (مكبات القمامة) التابعة لمنطقة نجها قرب العاصمة دمشق المعروفة باسم (مزابل نجها)".

وتابع: "كانت معظم عمليات القتل تدون في التقارير الخاصة بالفرع، على أنها أعراض ضيق تنفس لها علاقة بكورونا، وهذا يتعلق فقط بالسجناء المراد تسليمهم إلى ذويهم، أما من هم عدا ذلك وهم الغالبية، فهؤلاء لا يعترف (الفرع) بوجودهم أصلاً، حيث يتم دفنهم ودفن كل شيء عنهم في (منطقة المزابل) أو حرقهم كالحطب داخل (أخدود الفرع)".

وعلى مدار السنوات السابقة، تناولت مصادر الإعلام العربية والعالمية، تقارير مختلفة تتحدث عن حجم الانتهاكات المرعب في التعامل مع السجناء في أقبية نظام أسد، وهو ما كشفته تقارير أمريكية أيضاً عام 2017، عندما التقطت الأقمار الصناعية الأمريكية صوراً لمجسمات قرب فرعي (صيدنايا وفلسطين)، وقالت إنهما يعودان لـ (محارق بشرية) يتم زج المعتقلين داخلها بعد قتلهم.

الموقف الفلسطيني الغائب عن «فرع فلسطين» – نزار السهلي القدس العربي

استمعنا لشهادة المعتقلة الفلسطينية "سناء الحسن" من مخيم اليرموك، عن عملية اغتصابها في فرع " فلسطين" في دمشق وفي سجن صيدنايا الذي نقلت إليه في العام 2018 وأفرج عنها بشرط تهديدي بعدم الإفصاح بما جرى معها وإلا ستكون ميتة.

النساء المعتقلات

الشهادة قاسية ومرعبة وصادمة، ومخزية في الوقت نفسه ، لأن المعتقلين من لاجئي نساء فلسطين في فروع الأسد الأمنية، لا صوت مرفوعا لأجلهن، ولا موقف سياسيا وأخلاقيا وقانونيا يساند قضيتهم.
في السنوات العشر الماضية راكم أبناء فلسطين القصص والشهادات الفظيعة لما تعرضوا له، سواء في مخيم اليرموك، وما تركته عمليات التدمير والتهجيير والحصار وتسريب الكشف عن جثث أبنائهم في فروع الأسد الأمنية، أو بما يتعلق بالمعاناة المستمرة لهم ، حتى أصبح "فرع فلسطين" تابو محظورا استخدامه في قاموس المسؤولين الفلسطينيين أو الموفدين الى دمشق.
لا سفارة فلسطين في دمشق ولا مسؤولو الفصائل فيها، تجرأ أحد على ذكر ما يتعرض له أبناء وبنات فلسطين من جرائم الاغتصاب والقتل والاعتقال والموت تحت التعذيب، ولا مطالبة نظام الأسد بالكف عن الجرائم أو بالكشف عن جثث المعتقلين وعن مصيرهم، ولا مسؤولو السلطة في رام الله لديهم شجاعة تأمين الحماية لأبناء فلسطين من بطش الأسد، حتى بالمعنى الأخلاقي والسياسي والمعنوي.

حماية أبناء فلسطين

تغيب بشكل مخزٍ ومتعرٍ، مواقف حماية أبناء فلسطين من فرعها الوحشي في دمشق، على النقيض تماما تقفز إلى الواجهة دوماً حماية الفرع الفلسطيني بمواقف شكلت الاستمرار الفعلي للجرائم بحق أبناء فلسطين
المجرم المجهول ونسب الجريمة لشعارات، يستخدمها نظام الأسد وأجهزته في فنون الاغتصاب والقتل والتعذيب فاقمت من معاناة أبناء فلسطين اللاجئين في سوريا، برغم وجود الضحايا المادي والمعنوي كجثث وشهادات مثبتة في مئات وآلاف الوقائع والتقارير المحلية والدولية.
يواجه الضحايا الفلسطينيون في فرع فلسطين ، سياسة رسمية فلسطينية وحزبية فصائلية تكاد تكون موحدة على إنكار الضحية والجريمة في فرع فلسطين، وإنكار

عمليات القتل والاغتصاب المستمر للضحايا، مما أعطى نظام الأسد المضي في الجريمة، وحسب الإحصاء الرسمي لمجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا بلغ عدد المعتقلات 107 نساء وفتيات، قضى منهن 34 ضحية تحت التعذيب، إلا أن واقع الحال يفوق هذا الرقم بكثير جداً لوجود معتقلات لم توثق حالات اعتقالهن خوفا من انتقام النظام من ذويهن الموجودين في دمشق، وكما هو الأمر مع بقية المعتقلين الفلسطينيين في سوريا.

الانتهاكات الفظيعة

طمس قضية المعتقلين الفلسطينيين في سجون الأسد، ومحو جرائم القتل والاغتصاب والانتهاكات الفظيعة لأبناء فلسطين في سوريا، مهمة للأسف يشارك فيها طرف فلسطيني رسمي، سلطة وفصائل، وبعض نخب ثقافية وإعلامية تعمل ضمن لوبي نفي الجريمة وإنكارها، و تزيد من معاناة أبناء فلسطين داخل المعتقلات وخارجها، وهناك من تعرض للتهديد من ذوي المعتقلين من قبل أطراف فلسطينية رسمية إن تجرأ وطالب بالحديث مجدداً حول الموضوع بأنه سيلقى مصير مشابه لابنته أو ابنه.
لا يريد أحد المفاضلة بين معتقلي فرع فلسطين وبقية المعتقلين في زنازين العدو الصهيوني، أو بين الأخيرة وبقية المعتقلين الفلسطينيين في المعتقلات العربية، لكن الغياب المستمر للموقف الفلسطيني من هذه القضية والتشبيح على الضحايا وذويهم وممارسة سياسة المطاردة والاعتقال في الشارع الفلسطيني من قبل أجهزة السلطة، تستدعي الكثير من المواقف بما خص قضية اللاجئين الفلسطينيين في سوريا ومنها وما حدث من سلوك السفارة في بيروت في الأشهر الأخيرة واعتداء أمن السفارة على المعتصمين أمام سفارة فلسطين يؤكد التوجه الرسمي في جعل قضية أبناء فلسطين كقضية شعاراتية لها علاقة بالمؤامرة على حق العودة، وتكرار الحديث عن ملف عودة المهجرين من مخيم اليرموك دون الحديث عن الضحايا وعن سياسة القتل والاغتصاب.

سياسة الصمت

سياسة الصمت الفلسطيني عن جرائم الأسد، تحمل معنى جوهريا فيه كثير من التشفي والمباهاة بما تأتي عليه سياسة القمع والاضطهاد الممارس ضد الشارع الفلسطيني والعربي، وعليه تعكس سياسة القمع وتكميم الأفواه والاعتقالات التي تمارسها السلطة الفلسطينية ضد الشارع الفلسطيني، الأهداف المشتركة نفسها التي تلتقي عندها أجندة السلطة مع أجندة عربية قمعية، فكيف ستطالب سلطة قمعية غيرها بالكف عن الجرائم، وهي تتمنى أن تدير فلسطين كلها كفرع أمني تسحل وتعتقل وتقتل من تشاء وهي تحت الاحتلال؟